19me, année No 951
Le Caire 24 — 9 — 1951

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

إذا جاء نصر الله والفتح ..

« مهداة الى آية الله كاشانى »

للأستاذ سيد قطب

فى الأفق بشائر — فى هذه الأيام — على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام . فى الأفق بشائر بالعودة إلى حمى الإسلام ، تتجلى فى كل أنحاء الوطن الإسلامى . عودة الفلول الشاردة الممزقة ، التى هدها الكلال وهى تلهث وراء أعلام أجنبية عن روحها وتاريخها ؛ أجنبية عن أهدافها ووجهتها ...

إنها تعود رويداً رويداً فى هذه الأيام إلى الحمى الذى استبيحت حرماته عندما فارقته ، وإلى الراية التى أزيلت عزتها حينما تخلت عنها .. إنها تعود إلى الإسلام تتنادى باسمه فى كل مكان ، وتطلب عنده القوة والعزة والسلامة .. وهذا هو موضع الرجاء فى العالم الإسلامى فى هذه الأيام

إن الدعاة اليوم إلى تكتيل العالم الإسلامى فى جبهة ، وإلى تحكيم الإسلام فى هذه الكتلة .. ليسوا هم الدعاة الدينيين وحدهم ، وليسوا هم « الإخوان المسلمين » وحدهم ، وليسوا هم الأفراد الذين يوجه الإسلام تفكيرهم وحدهم .. إنهم ليسوا هؤلاء فحسب فى هذه الأيام ، إنما هم كذلك جماعات وأحزاب وشخصيات ليست الدعوة الإسلامية طابعها البارز ، أو وجهتها الأساسية .. وهذا هو الدليل على أن الأمة الإسلامية قد وجدت نفسها بعد التيه والضلال ، وأنها تتجاوب بصدى واحد ، منبعث من ضميرها بلا تمحل ولا افتعال

لقد لعب الاستعمار لعبته الكبرى يوم مزق الوطن الإسلامى الأكبر ، وحوله إلى دويلات تحمل الطابع القومى الهزيل ، وتتخلى عن قوميتها الإسلامية الكبرى . لقد هدم حينذاك كل ما بناه الإسلام من وحدة ضخمة تذوب فيها العناصر والأجناس ، وتنصهر فيها الألوان واللغات ، وتهتف كلها هتافاً واحداً من قلوب متآخية فى الله

ولم يكن بد للاستعمار من أن يلعب هذه اللعبة . فما كان فى استطاعته أو مقدوره أن يزدرد هذه الكتلة الكبرى وهى وحدة متماسكة . فأما حين نفخ لها فى بوق « القوميـة » الخادع فقد انفرط العقد ، وانحلت العقدة ، وتناثرت الفلول ، وباتت كلها لقمة سائغة لمن أراد

ثم واجهت كل دويلة مشكلاتها الداخلية . وواجهتها عزلاء من راية تقف فى ظلها ، ومن قبلة تثوب إليها . وانطلقت كل دويلة تجابه الاستعمار المتجمع المتكتل وحدها . تارة فى مجلس الأمن ، وتارة فى هيئة الأمم ، وتارة فى محكمة العدل . وفى كل مرة كانت تؤوب بالفشل والخيبة ، لأن الاستعمار هناك وحدة ؛

ولأن «القومية» التى خدع بها المستضعفين فى الشرق لا تجعله ينسى « الصليبية » التى يواجه بها الإسلام كافة !

وانطلقت كل دولة تجابه الطغيان الداخلى فيها والمظالم الاجتماعية بحلول ومبادئ تلهث وراءها فى أرض غير أرضها ، وفى بيئة غير بيئتها . تارة باسم الديمقراطية . وتارة باسم الاشتراكية . وتارة باسم الشيوعية . وهى كلها محاولات يائسة ، أنشأتها أوضاع غير أوضاع الوطن الإسلامى ، وهى امتدادات طبيعية للفكرة المادية التى يدين بها الضمير الغربى والحضارة الغربية ، وتجد جذورها فى الحضارة الإغريقية والرومانية ، ولا مبرر لنشأتها أو امتدادها فى الجو الإسلامى والتفكير الإسلامى

وماذا كانت العاقبة ؟

كانت العاقبة فى الخارج هى مانراه من تفكك العالم الإسلامى وتكتل العالم الصليبى . كانت هى ضعف الدويلات الإسلامية وقوة الاستعمار الأوربى . كانت هى هذه الحلقة المفرغة التى تدور فيها هذه الدويلات حول دول الاستعمار . كانت هى توزيع الأسلاب بين إنجلترا وفرنسا وهولندا وأمريكا . كانت هذه المواقف المخزية التى تقفها حكومات الدويلات شبه المستقلة كمصر والعراق ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى !

وكانت العاقبة فى الآخر هى هذه البلبلة فى مواجهة الطغيان والمظالم الاجتماعية . منا من يريد مواجهتها باسم الإسلام ، ومنا من يريد مواجهتها باسم الاشتراكية ، ومنا من يدعو خفية للشيوعية . والإقطاع الغارم والرأسمالية الفاجرة يقفان فى الجبهة الأخرى صفا ، يضربان هؤلاء بأولئك ، ويوقمان بينهم الفتنة والبغضاء !

وبين الحين والحين يخرج بنات هزيل ، وببغاوات فارغة تحذرنا من دعوة الإسلام ومن راية الإسلام . تحذرنا عداء العالم الغربى إذا نحن هتفنا باسم الإسلام ، وتجمعنا كتلة تحت رايته . كأن هذا العالم يساقينا اليوم كؤوس المودة !. وتحذرنا الفرقة والتنابز فى داخل الوطن الواحد . كأننا اليوم جبهة واحدة لا شراذم وشيع وفرق !

وتحذرنا ما هو أشد وأنكى تحذرنا طغيان الحكم الإسلامى . . تحذرنا هذا الطغيان كأنما نحن اليوم فى بحبوحة الحرية ! وتحذرنا ألاعيب رجال الدين المحترفين . كأننا الآن لا نذوق منها الأمرين !

إنها تملات فارغة لا تخدم أحداً إلا المستعمرين الذين يفزعون من فكرة التكتل الإسلامى تحت راية الإسلام ، لأنهم يدركون ماأدركته الملكة فكتوريا ، وماأدركه جلادستون من أن راية القرآن يجب أن تمزق قبل أن يتسنى للرجل الأبيض حكم هذه البقاع الإسلامية . ولأنهم يدركون أن ظل الاستعمار الأسود سيتقلص يوم ترتفع هذه الراية من جديد

إن الاستعمار الغربى لا تخفى عليه ضخامة القوة التى يمكن أن تواجهه فى ميدان الحرب والسياسة والاقتصاد لو تكتل الوطن الإسلامى . لا تخفى عليه ضخامة الموارد البشرية والمادية التى يمكن أن يحشدها، لا يخفى عليه أن الدفة سيتحول اتجاهها يوم يقف أربعمائة مليون من البشر تحت راية واحدة وفى ظل عقيدة واحدة ، ونظام اجتماعى واحد

إن الرأسمالية والشيوعية كلتيهما لترتعشان من هذا اليوم ، (الرأسمالية) لأنها تعلم أن الأسس الاقتصادية التى تسمح لها بالربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالى . . كلها ستتحطم يوم يحكم الإسلام ، فيقيم بناءه الاقتصادى على أسسه الاقتصادية الخاصة التى تطارد المرابين والمحتكرين والمستغلين ، ولا تسمح لهم فى ظلها بهذا النشاط الآثم الظالم . ويومئذ يخرج من قبضتها الاقتصادية الاستغلالية هذا العالم المترامى الأطراف من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى . يخرج من قبضته المؤامرات الرأسمالية — كما خرجت دول الكتلة الشرقية تماما فى ظل الشيوعية — وعندئذ تضيق عليها الأرض بما رحبت . فماذا يبقى للرأسمالية الغربية حين يخرج العالم الإسلامى كله من قبضتها وقد خرجت من قبل كتلة العالم الشيوعى ؟ إن الرأسمالية الغربية يومئذ تختنق وتسقط جثة هامدة . وذلك مايخشاه المستعمرون من الراية الإسلامية والحكم الإسلامى . وما قد يخيفهم أكثر من الجيوش والكتائب التى يجردها الوطن الإسلامى عليهم لتسحقهم سحقا .

(والشيوعية) لأنها تعلم أن فرصتها الوحيدة فى العالم هى

الاختلال الاجتماعى والاقتصادى . فلا مجال للشيوعية فى مجتمع عادل متوازن ، لا تتضخم فيه الثروات ، ولا تتضخم فيه الفوارق ، ولا يسوده الربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالى ، ولا يقوم فيه العداء بين العمال وأصحاب العمل ، لأنه لا سبيل فيه لتحكم أصحاب العمل ولا إلى غبن العمال . . ولما كان المجتمع الذى يمكن أن ينشئه الإسلام ، حين يقوم على أصوله الصحيحة . مجتمعا غير طبقى ؛ لأن مصالح العمال لا تفترق فيه عن مصالح رأس المال ، فالعمال أنفسهم أصحاب حق فى نصف الربح ، كما أنهم أصحاب حق فى تحويل نصيبهم أو بعضه إلى أسهم فى مرفق العمل . ومجتمعا لا ترف فيه ولا شظف فكلاهما مكروه أو حرام . ومجتمعا لا تضخم فيه للثراء لأنه يحرم الربا والاحتكار والظلم فى الأجور . ومجتمعا متوازنا لأن الدولة فيه ملزمة بإعادة توزيع الثروة كلما أصابها الاختلال ، بل مكلفة أن تتخذ من الوسائل الوقائية ما يمنع كل ما قد يؤدى إلى هذا الاختلال . ومجتمعا كل المرافق العامة فيه مؤممة أو شائعة الملكية وليس فيها احتكار.. لما كان المجتمع الإسلامى كذلك فإن فرصة الشيوعية فى اقتحامه نادرة بل مستحيلة . ولهذا تحرص الشيوعية حرص الرأسمالية على مطاردة فكرة التكتل الإسلامى والحكم الإسلامى . ونطاق أبو قها يخوفون من هذه الفكرة أو يهونون من قيمتها ، أو ينكرون إمكان تطبيقها العملى ؛ ويبذلون من الجهود ما تبذله الجبهة الرأسمالية سواء بسواء !

° ° °

وفى وسط هذا كله تتجاوب صيحة واحدة مشتركة فى جوانب العالم الإسلامى ، تدعو إلى راية الإسلام ، وتهتف بالوحدة الإسلامية ، وتنادى بالحكم الإسلامى ...

وليس الإخوان المسلمون هم الذين يستقلون بهذه الدعوة . وليس أصحاب التفكير الإسلامى من الكتاب والدعاة هم الذين ينفردون بها كذلك إنما هى دعوة تنبعث من ضمير هذه الأمة الإسلامية ، من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب

إنها تنبعث من حكومة الباكستان تدعو إلى مؤتمر اقتصادى إسلامى ، لتنظيم اقتصاديات العالم الإسلامى على أسس إسلامية

إنها تنبعث من آية الله كاشانى زعيم إيران الروحى ، يصرخ فى وجه الإنجليز الكلاب أن يخرجوا لا من إيران، ولكن من الوطن الإسلامى . ويبعث بتشجيعه وتوجيهه إلى رئيس الوزارة المصرية . ويطلق المظاهرات فى شوارع إيران تأييدا لمصر فى قضيتها

إنها تنبعث من علال الفاسى ومحمد حسن الوزانى زعيمى مراكش ، التى حاربتها فرنسا فى دينها بالظهير البربرى سنة ١٩٣١ لأنها يئست من إخضاع مراكش قبل أن تمزق وحدتها الدينية

إنها تنبعث من مسلمى الملايو فى آسيا ، والصومال فى إفريقية ، وهم يتجهون إلى دول العالم الإسلامى

إنها تنبعث من أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكى فى رسالة حارة يبعث بها على صفحات الاشتراكية إلى آية الله كاشانى وإلى مصدق رئيس حكومة إيران ، التى طعنت احتكار البترول بخنجر الإسلام فأدماه !

إنها تنبعث من أحمد أبو الفتح فى كتابه : « حكايات لمصر » دعوة إلى الخلاص ، بحكم الإسلام وبعدل الإسلام

إنها اليقظة . إنه الهدى إنه النور . إنه ضمير هذه الأمة كلها يستيقظ ويهتدى ويستنير . إنها لم تعد دعوة فرد ، ولا دعوة هيئة . إنه صوت السماء يهبط مرة أخرى إلى الأرض . إنها البشائر التى تلوح فى الأفق على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام

سيد قطب

سلبية الرأي العام العربي

ازاء قضيـــة كشمير

لأستاذ كبير

موقف الدول العربية من مشكلة كشمير موقف يدعو إلى الدهشة والأسف . وإنك لتلمس وراء هذا « الحياد » الذي تعتصم به الحكومات العربية ، وبعض كبريات ألسنة الرأي العام العربي ، حين تتحدث عن قضية كشمير ، سلبية لا يبررها إلا اعتقاد خاطئ في أفضلية العصبية الآسيوية على التضامن الإسلامي ، وإلا وهم نشرته في ألسنة الرأي أمام آلة الدعاية الهندية وبعض المغرورين بها من الكتاب والمعنيين بالشؤون العامة من أن الهند علم على التحرر الآسيوي الذي سيتزعم حركات التحرر في البلدان المغلوبة على أمرها . ويتخذ هؤلاء من مناصرة الهند لحركة التحرر الأندونيسي دليلا على هذا الادعاء . فقد خفي أن مناصرة الهند لأندونيسيا لم تكن مدفوعة إلا برغبة اكتساب السوق الأندونيسي للانتاج الهندي الذي لا يزال يسيطر عليه ملوك الصناعة من البريطانيين والإقطاعيين الهنود

وإن الحقيقة لتجادل كل من يدعي بأن حكومة الهند الحالية هي نصيرة مخلصة للحرية الآسيوية ؛ فإن صمت الهند عن مأساة العروبة في فلسطين ، وتحالف نيودلهي وتل أبيب تحالف يدرك خفاياه كل من راقب صداقة اليهود والهنود في الأمم المتحدة كما أدركها كاتب هذه السطور — كل ذلك وفوقه المعرفة الصادقة لحقيقة السياسة الهندية إزاء العالم العربي يفرض على الرأي العام العربي أن يهيب لنصرة الباكستان في أزمتها مع العدوان الهندي في كشمير

ترى هل اهتم الرأي العام العربي خطورة السياسة الهندية على مصالحه في هذا الخبر المتواضع الذي نشرته جريدة الأهرام في ٣٠ يونيو ١٩٥١ :

« العرب لا تؤيد الهند في الترشيح لعضوية مجلس الأمن »

« انتهى الرأي بين دول الجامعة العربية على عدم تأييد ترشيح الهند لعضوية مجلس الأمن بعد أن وقفت على معلومات رسمية تنبئ بتحول في سياسة الهند إزاء العالم العربي »

ولو شاء كاتب هذه السطور أن يتفرغ لسرد حقائق هذا التحول في سياسة الهند نحو دول الجامعة العربية لملأ الصفحات ، ويكفي بأن نذكر الآن بأن الهند وهي شاعرة شعورا قويا بمداوتها للاسلام والتكتل الإسلامي قد انتهجت نهجا جديدا منظما لعرقلة كل ما من شأنه أن يزيد في تضامن الدول العربية وأن يحقق لها مواصلة اليد من صناعة واستقرار وتكافل — والعرب كلة أوجدها الإسلام

والهند في تخوفها من استكمال الدول العربية والإسلامية لمكانتها العالمية قد شرعت في التحالف مع خصوم العروبة والإسلام . وابتدأت بإسرائيل، فكل عدو للعدو صديق. والواقع أن هناك أسبابا جوهرية عديدة تدفع إسرائيل والهند إلى التحالف والتدسس على كيانات الدول العربية والإسلامية . فلقد تسجل الآن في صميم الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية أن الإسلام هو أصعب العقبات في طريق برامجهما التوسعية لأسباب تتعلق بميلاد الباكستان وما تدعو إليه من تضامن إسلامي ، وبهذا النتوء المتلئ مكروبا والمسمى بإسرائيل ، وما يضمره من شر لعالم العرب والمسلمين

وفوق ذلك فإن اليهودية العالمية ، وقد أدركت أن لا أمل لها في حياة سعيدة في العالم المسيحي الذي اكتشف غشها وخداعها وسجله في صفحات « الكتاب المقدس » وفي تاريخ الغرب السياسي والاقتصادي ، وقد تحدت العروبة والإسلام في عقر دارهما فإنها ساعية حتما للتحالف مع مذهب كالهندوسية لم تسجل كتبه الدينية لطخة عار على اليهودية كما سجلتها المسيحية وكما اختبرها في مأساة فلسطين . وإلى أن يختبر الهنود طبيعة الخلق اليهودي وما جبل عليه من شر ومكيدة وانتهازية فإن مكاتب الدعاية اليهودية ستستمر في نشاطها بنيودلهي وكلكتا وبومباي ، وستظل التجارة اليهودية على تغلغلها في اقتصاديات المدن الهندية الكبرى كما سبق لها أن تغلغلت في كبريات المدن الأوروبية والأمريكية

وإنك حين تطالع حماس الكتاب اليهود ودور النشر اليهودية في أوروبا وأمريكا - وهى صاحبة السيطرة التامة على الفكر الغربي المعاصر في تمجيد الثقافة الهندية والطنطنة بها لسبب وغير سبب - حين تطالع مدى اتساع حركة تطعيم الثقافة الغربية بالتراث الهندى التي يحمل لواءها يهود الغرب، لا تجد بدا من أن تدرك بأن هناك «حاجة في نفس يعقوب» ولا تتردد في أن تفسر هذا الحماس اليهودى على ضوء تشابه الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية في أمرين رئيسيين

أولاً - شعور كليهما بالتعاظم وإيمانه بأنه نواة حضارة القرون المقبلة. وكل دارس لحاضر الثقافة الهندية كما يبثها أقطابها اليوم يقف على من تكرار فضائل «الرسالة الروحية» الخالدة التي يؤمن الهنود المعاصرون بوجوب فرضها على عالم المستقبل. وادعاءات «شعب الله المختار» في إسرائيل وفي خارج إسرائيل هو صنو لادعاءات ألسنة الثقافة الهندوسية المعاصرة

وثانيا - أوجه التشابه بين الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية هو اعتقادهما بأن الإسلام وأهله من عرب وعجم حجر عثرة في وجه هذه «الرسالة» الإنسانية الكبرى «صهيونية كانت أم هندوسية» ولعلنا عائدون إلى دراسة أوجه التشابه بين هاتين الأيدلوجيتين في بحث منفرد. ونكتفي بأن نذكر الآن أن حقائق هذا التحالف الهندوسي اليهودى، هى مواقفهما المتشابهة من مشاكل مصر مع بريطانيا. وأزمة البترول الإيراني، وسلبية الهند إزاء مأساة اللاجئين الفلسطينيين، ومشكلة القدس، وعشرات القرارات والتوصيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتعلق بالشرق العربي التي عالجتها الأمم المتحدة والتي تجانست آراء وفد الهند وإسرائيل في هيئة الأمم بصددها تجانسا عجيبا

* * *

ولنعد بعد هذه التوطئة إلى صلب هذا المقال وهى سلبية الدول العربية وألسنة الرأى العام العربي إزاء عدوان الهند على كشمير

والباحث لتفاصيل القضية الكشميرية يستطيع أن يثبت عدوان الهند متجردا من العاطفة الدينية تجردا تاما

فتاريخ أزمة كشمير واضح لا يدخل فيه التعقد: ولاية عدد سكانها ٥ ملايين نسبة ٩٠ ٪ منهم مسلمون يحكمهم مهراجا هندوسي هو من بقايا عهد الانتداب البريطاني. وكان من المسلم به أن تكون كشمير جزءا من هذه القطاعات الهندية التي كانت «العصبة الإسلامية» تطالب بجعلها دولة إسلامية. وقد تركت اتفاقية تقسيم القارة الهندية مستقبل كشمير رهينا بمشيئة أهله، ولكن الهند تواطأت مع حاكم كشمير الهندوسي ودبرت معه الانضمام إلى الحكومة الهندية غير عابئة بمشيئة السكان المسلمين وغير مراعية لحكمة مبدأ تقسيم الهند الذى سلم به الطرفان (الهندوس والمسلمون) بعد انتهاء الانتداب البريطاني. لو كان في مثل هذا التواطؤ صبغة شرعية لاستطاعت الباكستان أن تكسب لنفسها بقعة غنية في صميم الهند - وهو ولاية حيدر أباد التي كان في استطاعة حاكمها المسلم نظام الملك أن يعلن انضمامه للباكستان كما فعل حاكم كشمير الهندوسي. ولكن السياسة الهندية تقيس القانون بميزانين - واحد للمسلمين والآخر للهنود - ففي حين أن حكومة جوهرلال نهرو ابتلعت حيدر أباد عنوة واقتدارا. أصبحت الآن تحول دون استفتاء الشعب الكشميرى عن حقيقة رغبته في المستقبل التي يرتضيه على نحو ما أقره مجلس الأمن ومختلف اللجان الدولية التي درست مشكلة كشمير عن كثب

ومدعاة الأسف في سلبية الشعوب والحكومات العربية إزاء هذا التحدى الهندى أن العالم بأسره ينتقد السياسة الهندية إزاء كشمير انتقادا مرا ويحمد للباكستان صبرها وحنكة أولى الأمر فيها

وإليكم أمثلة من انتقاد الرأى العام العالمي لعدوان الهند على كشمير

قالت جريدة الشيكاغو تريبيون وهى من كبريات الصحف الأمريكية:

«إن جوهر لال نهرو رئيس وزراء الهند يرفض الأخذ بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بكشمير. وبينما يرفض إدانة الصين الشيوعية بالعدوان في كوريا - وعدوانها في كوريا حقيقة سافرة - نراه يلهب الأمم المتحدة بالسياط ليدين الباكستان

بالعدوان في كشمير والهند هي المعتدية . والآن يلجأ نهرو في كشمير إلى أساليب ستالين في إقامة مجلس نيابي مزيف في كشمير يدين له بالولاء »

وقالت جريدة النيويورك تايمس أكبر صحف العالم قاطبة :

« الحق في قضية كشمير في جانب الباكستان حتما ، وصلابة نهرو ومناوراته في كشمير ليست إلا عنوانا على نوع « الديمقراطية » التي يبشر بها الهنود »

وقالت جريدة المانشستر جارديان صحيفة حزب الأحرار في بريطانيا :

«إن من دواعي الغرابة أن تلهب الصحافة الهندية الرأي العام حول حادثة فردية من حوادث الحدود (بين الهند والباكستان) في كشمير ، بينما سجل مراقبو الأمم المتحدة في كشمير أكثر من ٤٠٠ حادثة اعتداء هندي على قوات الحدود الباكستانية »

وقالت الجريدة نفسها في عدد آخر :

« أي ديمقراطية تبشر بها الهند حين يقوم رئيس وزارتها (نهرو) بالتواطؤ مع رئيس حكومة صورية في كشمير لا يدين له الشعب بالولاء . »

« ... قد يستطيع الدكتور فرانك جراهام وسيط الأمم المتحدة في كشمير بأن يحمل الباكستان على التخفيف من حدتها وعدتها إلى الجهاد في كشمير . وقد يكون من حق المستر نهرو أن يطالب ذلك من وسيط الأمم المتحدة لو أنه (أي نهرو) كان على حق في سياسته نحو الباكستان في كشمير »

« ... وعلى المستر نهرو (أن يظهر حسن النية) باقلاعه من التواطؤ مع العناصر الحزبية التي تضمر للباكستان خيرا وأن يكف عن إلهابها بالخطب النارية التي تزيد النار ضراما . »

وقالت جريدة الديلي تلغراف البريطانية :

« إن سياسة المستر نهرو التوسعية تشكل خطرا عليه وربما على العالم بأسره . ألم يقل نهرو في خطبة له في ١١ يونيو « لن أسمح بعد الآن بمزيد من المراء بصدد كشمير مهما كانت العواقب » . إن المستر نهرو يمتطي الآن حصانا عاليا مما يستوجب فحص مقدرته وحنكته ، ما هي سياسته ؟ . هل أنه يحاول أن يفرض إرادته على الأمم المتحدة عنوة واقتدارا . . . إنه يسمى لطرح القارة الهندية في السعير في ظروف تكتنفها الأخطار . »

وقالت جريدة أوتاوا سيفيزن الكندية —

« إن الهند بمواقفها المتناقضة إزاء القضية الدولية لتلجئ أصدقاءها في العالم إلى الدهشة فهي تقول لمجلس الأمن إنها لا تستطيع تقديم وحدات من جيوشها للدفاع الجماعي العالمي بدعوى أن مشاكل العالم يجب أن تحل بالمفاوضات السلمية . ثم هي (أي الهند) في الوقت نفسه تحتفظ بأكثرية جيشها النظامي على حدود الباكستان (كشمير) وترفض قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى حل المشكلة بالاستفتاء السلمي النزيه »

وبعد فإذا كان الرأي العام العالمي (وهو لم يكن في يوم من الأيام نصيرا للقضايا الإسلامية) على مثل هذه الحدة في انتقاده لعدوان الهند في كشمير ، فحري بالرأي العام العربي أن يدرك أن للباكستان وجهة نظر وجيهة في نزاعها مع الهند . أضف إلى ذلك أن الشرق العربي بحكم جواره للقارة الهندية لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدي إزاء هذه الحالة المتدهورة في كشمير حيث ترابط قوات الباكستان النظامية والمتطوعين المسلمين من كشمير والحدود الشمالية الغربية لمواجهة أربع فرق عسكرية هندية تامة العدة وهي تؤلف ٩٠ ٪ من قوات الجيش الهندي النظامي

ولقد مرت قضية كشمير هذا العام في ثلاث مراحل كان التطور فيها من سيئ إلى أسوأ بسبب عناد الهند وإصرارها على ابتلاع هذه الولاية الإسلامية

أما المرحلة الأولى فقد كانت في يناير المنصرم عندما عرض مؤتمر رؤساء وزارات دول الكومنولث البريطاني المنعقد في لندن أن تقوم قوات نظامية تابعة لدول الكومنولث بحفظ الأمن في كشمير خلال فترة الاستفتاء التي اقترحتها الأمم المتحدة . ورضيت الباكستان بهذا الاقتراح ، ولكن الهند رفضته وأصرت على رأيها في أنه إذا كان لا بد من إجراء استفتاء فليكن تحت الحراب الهندية . وهذا نوع من « الديمقراطية » ولون من ألوان « الرسالة الروحية الخالدة » التي يبشر بها الهنود في هذا العصر .

وكانت نتيجة هذا الموقف الهندي أن كسبت الباكستان مزيدا من العطف في الأوساط المالية

وكانت المرحلة الثانية في يناير وفبراير الماضيين عند ما أقر مجلس الأمن مشروعا كلفت به (الدكتور فرانك جراهام عميد جامعة نورث كارو لاينا الأمريكية) وهو شخصية محايدة لها مكانتها — للتوسط بين الهند والباكستان لسحب القوات المسلحة من كشمير تمهيدا للاستفتاء . ومرة أخرى رضيت الباكستان بهذا القرار ورفضته الهند لأنها لا تعترف بمبدإ التحكيم

أما المرحلة الثالثة فهي جزء من سياسة « الأمر الواقع » التي اتبعها اليهود في فلسطين وأخذها عنهم الهنود . وهي مواجهة الباكستان ببرلمان مزيف في ولاية كشمير يدين للهند وأعوانها بالولاء

وقالت الهند إن هذا البرلمان (الذي حددت الهند لإجراء انتخاباته في أكتوبر القادم) هو صاحب الكلمة النهائية في مصير كشمير . وإذا علمنا أن الجيوش الهندية قد تسيطر الآن على منطقة كبيرة من ولاية كشمير — وأنها قد اعتقلت آلاف الزعماء المسلمين هناك — أدركنا نوع المصير الذي سيقرره هذا البرلمان الكشميري

وقالت جريدة أولوس التركية معلقة على هذا « البرلمان » ما يلي :

« التحكيم مبدأ نص عليه ميثاق الأمم المتحدة (الذي وقعت عليه الهند) فهل هذا المبدأ مخالف لمبادئ الدستور الذي تضعه الهند الآن لكشمير ؟ وأي نوع من الدساتير هذا الذي لا يقبل مبدأ حق الشعب في اختيار مصيره »

مرت هذه المراحل كلها وقوات الباكستان والمتطوعين المسلمين ترابط على الحدود وتشاهد بينها هذا التحدي الهندي العنيد ، واعتصمت القوات الباكستانية بالصبر في ظروف الصبر فيها مر ثقيل . وحين اشتكت الهند إلى مجلس الأمن مؤخرا من أن دوريات باكستانية نظامية ومتطوعة قد اعتدت على المراكز العسكرية الهندية ، أجاب رئيس الوفد الباكستاني هنا في هيئة الأمم بتقديم مذكرة تحتوي على ٤٩٢ حادثة اعتداء قامت بها القوات الهندية في الأشهر الأخيرة

والرأي العام العالمي حساس جدا لهذا التوتر الخطير في قضية كشمير . فبالإضافة إلى أن حياة الباكستان الزراعية مرتبطة بالأنهار الثلاثة الكبرى التي تنبع في كشمير وتمتد إلى شمال الباكستان ، وبالإضافة إلى أن ٩٠ ./. من سكان كشمير هم مسلمون راغبون أشد الرغبة في الانضمام إلى الباكستان — بالإضافة إلى هذه الأسباب فإن الأوساط الدولية تعتبر أن في مشكلة كشمير قسطا كبيرا من الخطورة يعرض السلم الآسيوي لمثل ما أولدته الحرب الكورية من ذيول

فهذه الولاية الإسلامية تحدها من الشمال ثلاث مناطق شيوعية هي روسيا الآسيوية والتبت والصين الشيوعية . فإذا اندلعت في كشمير حرب فإن هذه المنطقة الإسلامية ستصاب بمثل النكبة التي أصيبت بها الهند الصينية الفرنسية وبورما التي تسرب المفسدون إليها وخلطوا بين المبادئ القومية السليمة وبين صراع الشيوعية وخصومها من حلفاء الغرب

وهذا وضع يدفع كل من يهمه مصلحة الثقافة الإسلامية والتضامن الإسلامي والاستقرار الآسيوي والعدالة والإنصاف أن يساهم بدفع الأذى ونصرة الحق قبل أن تدهم الكارثة

ولقد اقترحت مجلة الإيكونمست البريطانية الواسعة النفوذ فكرة لها وزنها حين علقت (في عدد ١٦ يوليو ١٩٥١) على الموقف في كشمير قائلة :

« تقوم الهند بتنفيذ سياستها في كشمير على أساس الأمر الواقع خطوة خطوة . . . ومناورات الهند الآن ترى إلى أن قضية كشمير أمر مفروغ منه ، وترفض فكرة تدعو إليها هيئة الأمم المتحدة التي كانت الهند أول من رفع قضية كشمير إليها

... إن فشل تسوية قضية كشمير يعرض السلم في جنوب آسيا إلى خطر أكيد

.. يبدو أن الشعوب والساسة الآسيويين أنفسهم يجب أن يقوموا بعمل إيجابي لحل هذا التوتر . واللجنة المؤلفة من الوفود العربية والآسيوية في هيئة الأمم التي أثبتت نشاطها لتسوية قضية كوريا تسوية سلمية تستطيع أن تقوم بنشاط مماثل في قضية كشمير . »

هـذا أقل ما يمكن للشعوب والحكومات العربية عمله للمزوف عن هـذه السلبية الضارة التى انتهجوها إزاء عدوان الهند فى كشمير ، ولإيفاء بعض ما عليهم من دين لباكستان التى كان حماسها ودفاعها عن قضايا العروبة جميعها فى هيئة الأمم وخارج هيئة الأمم على أخلص ما يكون الحماس وأبلغ ما يكون الدفاع

نيويورك «عيم»

١ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالى الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

لست أقصد بهذا العنوان نقداً لوزراء آل الحكم إليهم أو زال عنهم ، ولا أتحدث به عمن كانت لهم فى الوزارة رياستان من سيف وقلم ، ولا أريد أهل العوالى الذين كانوا يسكنون «العالية» فى شمال المدينة المنورة ، وإنما أرمى إلى الطواف على كل ذى همة عالية فى التراث الإنسانى عند العرب وغير العرب ، فى الماضى وغير الماضى ، من الشعراء والفلاسفة والعلماء والمتكلمين والمناطقة وأهل الفن ورجال الدين وأساطين الاختراع ، وجهابذة البيولوجيا والسيكولوجيا ، وأساتذة الأخلاق والاجتماع ، والساسة والقادة وأئمة الإصلاح ، ورعاة الأمم ، ممن ينضوون تحت لواء أصحاب المعالى الذين علوا فى سلم المجد إلى درجات العلا

وفى الحق إنها لمخاطرة .. فما أوسع الآفاق ، وما أرحب الجوانب ، وما أصعب التجميع بين الأشتات ، والتوفيق بين المنظوم والمنثور ، والتأليف بين أعالى الجبال ومعالى الأمور

وسنرى أن العرب – جاهليين وإسلاميين – كانوا حقا أصحاب المعالى فى كل جانب من جوانب الحياة الكريمة ، فقد امتلأت دواوين شعرهم ، وسجلات نثرهم بكل مشتقات المعالى قولا وعملا حتى ليبدو للباحث المنصف أنهم أكثر أصحاب الحضارات إنتاجا فى هذا الباب بحيث لم تكن تخلو خطرات شاعرهم وناثرهم من الجبال العالية، حقيقة ومجازاً ، بيانا وبديعا ، صراحة وكناية

لهذا انفردت اللغة العربية بوفرة المشتقات من هذه المادة . قالوا فى الفعل : علا يعلو ويعلى ، وتعالى يتعالى ، وتعلى يتعلى ، واعتلى يعتلى ، واستعلى يستعلى ، واعلولى يعلولى ، وأعلى يعلى ، وعلى يعلى ، وعالى يعالى ، واعل وتعال وعال[1] . وفى الاسم والصفة قالوا : العلو والتعالى والاعتلاء والعلاء والاستعلاء والعلى والعلى والعلى ، والعلوى والأعلى والعالى والمتعالى والمتعلى والعلى . والعلوان والعالية والعلياء والمعلاة والعليا والعليات والعلية[2] والعلاوة . والأعالى والمعالى والعوالى والعلالى والعلاوى والعليون . وفى الحرف والظرف قالوا : على رأعلى وعلوا وعاليا وعلاء وعالية ومن عل ومن عال ومعال ومن علا وعلو .

وإلى جانب هذا اشتقت الأعلام فقيل : على ويعلى وعلاء والعلاء ، والعلا والأعلى ، وابن العلاء وأبو المعالى وأبو العالية وأبو العلاء وعبد الأعلى ، وعلية، وأم العلاء ، ومن أسماء الأماكن المعروفة بالحجاز : العالية والعلياء والعوالى والمعلى والعلاية وعلو المدينة

وقالوا : سدرة المنتهى ، والفردوس الأعلى ، والجنة العالية ، وأعلى عليين . واشتقوا من هذه المادة بعض الاصطلاحات الفنية فمنها :

استعلاء الحروف وهو أن تتصعد هذه الحروف فى الحنك الأعلى ، والمستعلى من الحروف سبعة وهى الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء – ورجل علو للرجال (على وزن عدو) قاهرهم . والمرأة عالية الدم أى يعلو دمها الماء ، وهى تتعلى من نفاسها أى تطهر منه ، والعالية فى القناة أعلاها ، وعوالى الرماح

(١) عال (بكسر اللام) . دعنى ، وعال عنى . ارتفع عنى ودعنى.
(٢) العلية (بكسر العين وضمها وتشديد اللام والياء) : الغرفة وجمعها العلالى
(٣) العلاوة : (بكسر العين) وهى ما يعلق على البعير بعد حمله ، (وبضم العين) هى نقيض السفالة وهى أيضا أعلى الرأس والعنق . وجمعها علاوى (بفتح العين واللام والواو)

كناية عن الشباب والوجاهة . قالت الخنساء وقد خطبها دريد : «أترونني تاركة بني عمي كأنهم عوالي الرماح ومرتثة شيخ بني جشم» وعالية الوادي حيث ينحدر الماء منه ، ويقال : استعلى الفرس على الغاية إذا بلغ الغاية عن الرهان ويقال : لاتمل الريح على الصيد فيراح ريحك وينفر ، ويقال : كن في علاوة الريح وسفالتها ، والمعلى (بفتح اللام) هو القدح السابع في الميسر ، وهو أفضلها لأن له غنم سبعة أنصباء إن فاز ، وعليه غرم سبعة أنصباء إن خسر ، وللناقة حالبان : البائن والمعلى أو المستعلى . قال الكميت :

يبشر مستعليا بائن من الحالبين بأن لاغرارا

وعليون : ديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، وهذه كلمة تستعمل لساني أى تجرى عليه . وذهب الرجل علاء وعلوا إذا ارتفع ، وتعلت المرأة أو تعالت أى ارتفعت وتشوقت لخطابها ، وتعلى الرجل من علته إذا برأ ، ويقال في الدعاء لكثير المال : اعل به أى ابق بعده . والمعتلى القمر ، قال طفيل الغنوى :

ونحن منعنا يوم حرس نساءكم غداة دعانا عامر غير معتلى

فالمعتلى فرس عقبة بن مدلج ، والعلاة فرس عمرو بن جبلة ، والعلى فرس الأشعر الشاعر ، وعلوى فرس سليك . وعلوى فرس خفاف بن ندبة الذى قال فيها :

وقفت له علوى وقد خام صحبتي لأبني مجداً أو لأثأر هالكا

وعلوى أيضا اسم فرس كانت من سوابق خيل العرب . وكذلك الناقة ناقة عليان طويلة جسيمة ، وناقة علاة وعلية وعليان . وعالية القوم وعلياهم أى أعلامهم ، وعلية القوم وعليهم : أشرافهم .

وتولدت الألفاظ المرادفة للمعالي فاشتق منها . رافع وصاعد وطالع وطلاع وطلعة ، وعزيز وممتز ومعز ، وقد يضاف إليها ابن أو أب أو أم . وأنف الناقة وسنام الأمر . والسمو والرفعة والعزة والقمة والذروة والخفة والهمة والصعدة والرقية والطلعة والتوقل والشرف والشرفة ، والشارب والمجد والمحتد والأصل ، وأبو النجم وعبد شمس وعبد الأعلى .

واقتضى ذلك معرفة بأحوال الجبال والتلال ، والنجوم والأفلاك ، والرياح والمشارق والمغارب ، والترحال والتسيار ، والمياه جاريها وراكدها ، ومواطن النهوض والنكوص ، وعوامل العزة والذلة ، وعلامات الرفع والخفض ، والأصول والمحاتد ، والمبادئ البانية والهادمة ، والنفوس المتقدمة والمتخلفة ، والمناصب المالكة ، والأوضاع المملوكة ، واتجاه المرء من العالى إلى السافل وبالعكس

احتفلت كنوز العربية بهذه الذخائر ، واستطاعت أن تعطى للحضارة عناصر القوة في انتقال تراثها من المادية إلى المعنوية ، شأنها في ذلك شأن الإنسانية في إطارها الواسع حين تدرجت — في النظر والتأمل — من الأشياء المحيطة إلى النفوس المدركة ذاتها .

وليس من الطبيعي أن يتأمل العاقل نفسه أول مايتأمل ، بل هو يظل طويلا يتفحص الموجودات المحسوسة ثم يدقق — من بعد — في البحث وراء النفس وخصائصها .

فالجبال العالية ، والسموات العلا ، والآفاق الممتدة ، والأفلاك الشارقة والغاربة ، الطالعة والآفلة ، والأطيار الغادية والرائحة ، والسهام والرماح في مروقها وهبوطها ، والجمل البارك والطامح ، والكثبان حين تعلو وتسفل مع الرياح السوافي ، والصواعق حين تنقض ، والأمطار حين تنزل ، والقوى حين يتغلب على الضعيف ، وحالب الناقة حين يعلو ويسفل ، والمرء حين يرتفع ويتضع بنسبه وحسبه وقوله وعمله ، والعيون في مطالعة المشاهد في وضح النهار ، والأشباح في غبش الظلام ؛ والآذان في تتبع الأصوات من مصادرها ، وأصدائها البعيدة المديدة ، والحيوان والإنسان في الطلوع والنزول .. ومقارنة هذا كله بعضه ببعض من حركة بين السماء والأرض ؛ والعالى والسافل ، من فوق إلى تحت .. هذه المدركات لابد أن ينتقل بها النطاق الإنساني من المحسوس إلى المعقول ، أى من المادة إلى المعنى ، ومن المدرك إلى المجرد ، ومن الأشباح إلى الأرواح ، فكان الإنسان — تبعاً لذلك — همزة الوصل بينهما . ومصداق ذلك العلياء رأس الجبل وهى أيضا ما علا من الشئ ، وهى اسم من أسماء السماء

والمفهوم أن الفكر الإنساني قد تراوح على مر العصور بين الأرض والسماء ، وبين الثرى والثريا ، والسماك والسمك ، وتنقل

بين مطالب المادة والروح . وهنا نعرض نماذج موجزة لهذه النقل

قالوا . فلان خطير النفس ، بعيد مرتقى الهمة ، وإنه ليسمو إلى معالي الأمور ، ويصبو إلى شريف المطالب ، وتنزع همته إلى سنى المراتب . وإنه لطلاع ثنايا (وهي الطرق في الجبال) ويؤم معالي الأمور ، ويجري في غلاء(٤) الجد، ويتسور شرفات العز، وفلان بنى له مجداً مؤثلا (راسخا) وتفرع (صعد) ذروة المعالي، ووثب إلى قمة الشرف ، وعلى العكس من ذلك قالوا . فلان قاعد الهمة ، عاجز الرأي ، متخاذل العزم ، لا تسمو همته إلى منقبة ، ولا يدفعه طبعه إلى مكرمة ، وهو قد استوطن مهاد الخمول ، وأخلد إلى الصغار واستنام إلى الضعة ، ورضي من دهره بالدون ، وقعد عما تسمو إليه النفوس العزيزة ، وترق إليه الهمم الشريفة

وفي العزة يقولون . عزيز الجانب ، منيع الحوزة ؛ حصين الناحية ، وفلان أقام تحت ظلال العز ، وبلغ عزا لايقرع الدهر مرونه ولايفصم عروته ولاينقض مرته ، ولايزال كعبه عاليا وهو أعلى عودا .

وفي الذلة يقولون . كليل الظفر ، مهيض الجناح ، ضعيف المنة (القوة)، مخضود الشوكة ، مالت دعائم عزه، وتهاوت كواكب سعده ، وتقوض سرادق مجده :

وفي النباهة يقولون : ذهب صيته في الناس ، وتجاوبت بصدى ذكره المحافل ، ورن صيته في الأقطار ، وهو أشهر من القمر ، وأشهر من نار على علم (جبل) ، وعلى الضد من ذلك : هو خامل الذكر ، ضئيل الحسب مغمور النسب ، وهو نكرة من النكرات وغفل من الأغفال ، وهو تملو عنه العين أن تنبو عنه

ومن باب الإيماء إلى المعالي اختيار عناوين الكتب ، فللحلي « النفحة المطوية » وللذهبي « العلو للعلي الغفار »

وإذا قال العرب : يفتله في الذروة والغارب فذلك كناية عن أن يستميله

وهـذا ابن خفاجة الأندلسي يمنح الحياة للجبل العالي ، ويضفي عليه صفات الرعونة والطموح ، والحركة الذاتية ، إذ يقول :

وأرعن طماح الذؤابة باذخ ... يطاول أعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح عن كل وجهة ... ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

وهذه صورة جلمود صخر حطه السيل من عل تنعكس على حس امرئ القيس ، ولا تفوت خياله وهو يرى جواده يجري في قوة واندفاع فيقول :

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويقول زهير :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ويتجلى طموح الذهن ، وتطاول الخيال في هذا الصراع النفساني بين الواقع والمثال، حين يقول الشاعر الجاهلي القديم ، وهو يتحدث عن فرسه السريع :

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

للكلام صلة

محمد محمود زيتون

(٤) الغلاء بالكسر جمع غلوة وهي مقدار رمية السهم .

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٣ -

ولايات متحدة:

اكتشفت أمريكا وتدفقت عليها سيول المستعمرين والمهاجرين من الإسبان والبرتغاليين والفرنسيين والإنجليز، ونزل الفرنسيون في حوض نهر سانت لورنس بكندا وفي حوض المسيسبي. وأما الإنجليز فقد أنشأوا عدة مستعمرات لهم على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، وكانت هذه المستعمرات محصورة بين أملاك الفرنسيين في حوض سانت لورنس وفي حوض المسيسبي. ولم يلبث الصراع أن قام بين الإنجليز والفرنسيين، وانتهى هذا النضال ١٧٦٣ بانتصار إنجلترا وطرد الفرنسيين، وأصبحت إنجلترا سيدة أمريكا الشمالية

لكن هذه السيادة لم تدم طويلا، فقد حاولت إنجلترا أن تفرض ضرائب باهظة على سكان المستعمرات، ولكن السكان رفضوا أن يدفعوا. لماذا؟ لأن حكومة إنجلترا وبرلمانها فرضوا هذه الضرائب، والأمريكان غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي. لقد نادى الأمريكان بأنه لا ضرائب بدون تمثيل، وما داموا غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي فإن هذه الضرائب غير قانونية ولا يجوز دفعها بتاتا، وحاولت انجلترا بطريق التسويف والمماطلة المعروفة أن تحل المشكلة، ولكن سكان المستعمرات رفضوا بتاتا ما قدمته إنجلترا من حلول، وانتهى الأمر بقيام الثورة ثم الحرب ثم الاستقلال، وهكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها بالثورة التي بدأت ١٧٧٤

على أي أساس تقوم الدولة الجديدة، وكيف يكون نظامها الحكومي؟ وماذا يكون مصير الولايات؟ أتندمج مع بعضها اندماجا تاما وتنشئ دولة جديدة، أم تبقى كل ولاية من الولايات مستقلة في شؤونها الداخلية، وتكون هناك حكومة مركزية تشرف فقط على المصالح المشتركة للولايات جميعا؟ طال النقاش حول هذه المسائل واشتد الجدل. لقد قاسى الأمريكان طويلا وصبروا على مرارة الأذى والاضطهاد والحرمان في أوطانهم الأولى بأوربا، وهاجروا بعقائدهم وحرياتهم إلى وطنهم الجديد في أمريكا، ومن ثم كانوا حريصين أشد الحرص على الاحتفاظ بحرياتهم كاملة غير منقوصة. وتستطيع أن تتصور مدى النضال ومدى الخلاف إذا علمت أن سكان الجمهورية الناشئة كانوا من الإنجليز والفرنسيين والروسيين والهولانديين والبولانديين وغيرهم، ولكن خفف من حدة الخلاف أن هؤلاء المهاجرين قد أصبحوا أمريكان، « من هو الأمريكي؟ » سؤال أجاب عليه مزارع أمريكي فقال: « هو إما أوربي أو من سلالة أوربية » ومن هنا جاء المزيج العجيب الذي لا تجده في بلد آخر ... إذ يمكنني أن أشير إلى أسرة كان الجد فيها إنجليزيا وزوجته هولندية وتزوج ابنه من فرنسية، ولأبنائه الأربعة الآن أربع زوجات ينتمين إلى أربع أمم مختلفة. إنه أمريكي، قد طرح وراءه عصبيته وعاداته القديمة، وهو الآن يتلقى عادات من أسلوب الحياة الجديدة الذي احتضنه، ومن الحكومة الجديدة التي يطيعها، ومن المكانة الجديدة التي يتبوأها

وبلغ من حرص الولايات على استقلالها أن ولاية رود أيلند رفضت أن ترسل عنها نوابا إلى المؤتمر الدستوري الذي عقد لوضع دستور للجمهورية في فلادلفيا خوفا من أن يتعرض استقلالها للخطر إذا قامت حكومة قوية. وأخيرا انتهى الأمر بقيام نظام حكومي جديد للجمهورية الناشئة على أساس أن تحتفظ كل ولاية باستقلالها الذاتي، وأن تقوم حكومة مشتركة تدفع عن الولايات أي اعتداء وتدافع عن مصالح الدولة الخارجية، وهكذا قامت دولة الولايات المتحدة. ويشير توماس جفرسن ١٧٩٠ إلى المعنى السابق فيقول « لكل إنسان، ولكل جماعة من الناس تعيش على الأرض الحق في الحكم الذاتي »

نظام الحكم في الولايات:

إن النظام الحكومي القائم في جمهورية الولايات المتحدة من

أحسن الأمثلة للأنظمة الديمقراطية وأروعها ، سواء في حكم الولاية أو في الحكومة المركزية بواشنطن . يعرف المؤرخون الديمقراطية بأنها حكومة الشعب ينتخبها الشعب وتعمل لمصلحة الشعب . وهذا التعريف ينطبق تماما على نظام الولايات المتحدة الحكومي

فلكل ولاية مدير (حاكم) وهو ينتخب بالاقتراع العام ، ومدة حكمه في نصف الولايات تقريبا سنتان ، وفي النصف الآخر أربع سنين

وسلطة الحاكم مبينة في دستور الولاية، فهو يساهم في عمل القوانين بالاشتراك مع الهيئات التشريعية ويعين أعضاء كثير من اللجان ، وهو رئيس الحرس الأهلي بالولاية الخ . ، وينتخب معه نائب الحاكم ، وهو يترأس مجلس شيوخ الولاية ، ويرتقي إلى منصب الحاكم إذا مات

وحاكم الولاية رئيس الهيئة التنفيذية ، ويعاونه في إدارة شؤونها كثير من الموظفين ، ولكن يلاحظ أن أهم موظفي الولاية ينتخبهم الشعب . وفي بعض ولايات تعقد امتحانات مسابقة لاختيار موظفين أكفاء دائمين لمساعدة الموظفين المنتخبين على تصريف شؤون الولاية.

أما السلطة التشريعية فهي في جميع الولايات، وعددها ثمان وأربعون ولاية تتكون من مجلسين : مجلس للشيوخ وآخر للنواب، ويستثنى من هذا العدد ولاية نبراسكا ، فلها مجلس تشريعي واحد . وفي معظم الولايات نجد أن عدد أعضاء مجلس النواب أكثر من أعضاء مجلس الشيوخ ، ولكن مدة عضوية مجلس النواب أقل من مدة عضوية مجلس الشيوخ . ومهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين ومراقبة الهيئة التنفيذية ، ولكن يلاحظ أن حاكم الولاية له حق (الفيتو) أي نقض مشروعات القوانين. ويلاحظ أنه لا يجوز للسلطة التشريعية أن تسن قانونا يغاير الدستور العام أو قوانين الكونجرس أو المعاهدات مع الدول الأجنبية

أما السلطة القضائية فهي في يد رجال القضاء والنيابة العمومية ، وجميع المحاكم يتولاها قضاة قد انتخبهم الشعب ، وفي بعض الولايات يعينهم الحاكم والمجلس التشريعي . وفي بعض القضايا الجنائية يحاكم المتهمون أمام محلفين ، وهذا في الواقع مقتبس من نظام القضاء الإنجليزي ، ويكون عدد المحلفين ١٢ عضوا ، وتبدأ المحاكمة فتبدأ النيابة بتقديم دلائل الاتهام ثم تتاح المتهم فرصة الدفاع عن نفسه، فإن لم يكن في استطاعته أن يدفع نفقات للدفاع عنه ، قامت المحكمة بانتداب محام وتدفع الولاية نفقات انتدابه ، ومهمة القاضي أن يفسر القانون للمحلفين ، وبعد انتهاء المحاكمة يقرر المحلفون إن كان المتهم مذنبا أم غير مذنب ويصدر القاضي حكمه طبقا لقرارهم

ولعلك تسألني ما هي العلاقة بين سلطة الحكومة المركزية وسلطة حكومة الولاية ، وكيف تقوم ؟ إن الخط الفاصل بين سلطات الحكومة المركزية وسلطات حكومة الولاية ينتهي عند حدود الولاية ، فالمسائل الواقعة داخل حدود الولاية تخص الولاية وحدها ، وليس لأحد أن يتدخل في شأنها ، فالشعب الأمريكي يحرص أشد الحرص على ما للولاية من حقوق وسيادة

ودساتير الولايات جميعا تشترط أن تكون السلطة العليا للشعب؛ وأن ترجع إلى الشعب وتبين أغراض الحكومة، وهي الحرص على السلام والتعاون مع حكومة الولايات الأخرى على هذا الغرض وأغراض أخرى ، وحقوق الأفراد مكفولة وسوء استعمالها فيما يضر بالآخرين محظور بتاتا

وتقوم حكومة كل ولاية بالإشراف على شؤونها الخاصة من نشر التعليم، ووقاية صحة الشعب، وتحسين وسائل النقل، والعناية بموارد الثروة وطرق استغلالها ، والمحافظة على موارد الثروة الطبيعية للولاية

وكما رأينا تقوم كل ولاية بإصدار قوانينها ، ومن هنا نجد أن القوانين قد تختلف من ولاية إلى أخرى ، فبعض الولايات تبيح الطلاق ، والبعض الآخر يحرمه ، كما أن مدة التجنيد قد تختلف من ولاية لأخرى ، ولكن المهم أن المبادئ الأساسية للحياة وهي الحرية والمساواة والسعي لتحقيق سعادة الأفراد، تكفلها جميع دساتير الولايات ودستور الحكومة المركزية

أما الموارد المالية لحكومة الولاية ، فأهمها ما تفرضه الولاية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

— ٣ —

أذية الأعراب للحج :

ولما مال تبان الليل ، وزاد فى الشوق الـكيل ، تلقانا الفقرا من أهلها مبشرين بإسماد وطول ذيل ، قائلين وقد عا الليل ، مسفرة بإحجاج والليالى سمود ، فما أحلاها من بشارة تقود الفؤاد الفؤود إلى نسيان أتعاب للالتهاب تذود ، وكان حصل من العرب بل الأعراب ، بعض أذية للحج أوجبت ضياع أسباب ، وبهؤلاء الخدام زال الإعدام ، وجاء الإيسار والبسط التام ، وعندما قاربنا المنازل المنورة ، التى جلت أن تكفيها مصورة ، طربت وحق الطرب ، بالوصول إلى المقر الأقرب ، وصحبى إخوان لهم اتصال أحب ، وخلان لهم ود عن السر أعرب ، ولفرط انعاش عن أنا قادم عليهم من أسلاف ، غبت عنى كأنى شربت صرف السلاف ، وأنست فى سرى أنسا ، أنسانى نفسى ، وخيل لى أنى انفردت عن أبناء جنسى ، وأن خدام الأسلاف والجدود تلقونى رافعين البنود ، فمظمت لدى ذاتى ، بوافر ساغر لذاتى ، وامتدت الأعناق وطالت ، وبهذا التلاق مالت ، وأخبر بعض من كان معى ، ومنهم الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) أن الجسم كبر وطال ، فى تلك الساعة وذلك الحال ، وصادقه الغير ، ولم أشعر بهذا السير

الشيخ يبدأ بالزيارة :

ودخلت من باب جبريل للزيارة ، وبلغ الطفل المتطفل على ساداته الأماجد بها أوطاره ، شرق القلب وشرق الجفن بدمعه وفرق . وزرت الحبيب بدمع صبيب ، « ومن زار مرقده ، وجبت له الشفاعة » كما رواه البيهقى وابن عدى فى الكامل . وعنه صلى الله عليه وسلم « من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن زارنى لا يهمه إلا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » و « من لم يزر قبرى فقد جفانى » وعنه صلى الله عليه وسلم « من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة »

« وأتيت الروضة وصليت ركعتى التحية ، وأعددتهما من المنة لحديث (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) وروى البيهقى من حديث جابر أنه قال « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهود رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام »

« ثم نهضت ثانيا لزيارة المرقد العظيم ، مواجها للوجه الكريم ، قائما بين يديه ، مكثرا من الصلاة والتسليم عليه ، وقرأت فى المقابلة آخر براءة وآية (ولو أنهم ظلموا أنفسهم الآية) وكررت طلب الشفاعة ، وعممت الدعا لحاضر أو خاطر بالبال من أولاد وعيال وإخوان ، وألحقت سائر الأمة المحمدية

« وبعد أداء ما يلزم فى هذا المقام ، توجهت لدار قرب باب السلام ، استأجرتها للنزول فيها ، كيما مواطن الوحى يصافيها ، وفى ثانى يوم فى الصباح قصدت سكان البقيع ، وبعد زيارة سيدى عثمان ، عطفت على زيارة أغلب المشاهد ، وعنه « يا أم قيس أترين هذه المقبرة ، يبعث الله منها سبعين ألفا يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر » . وكررت على زيارة سيدى العباس عم سيد الناس ، وأخيه سيدى حمزة

« وفى اليوم الثالث من هذا المقر المدنى ، بعد أداء فرض

من ضرائب على الممتلكات ، وضرائب الميراث والدخل وغيرها

ويلاحظ أن الحكومة المركزية قد تمد يد المساعدة إلى حكومة الولايات فتساهم معها فى المحافظة على طرق النقل وفى إنشائها ، وقد تعمل على رفع مستوى التعليم بها ، ويتلقى عدد كبير من الولايات مساعدات من الحكومة الاتحادية ، ومقادير من المال تنفق فى أغراض خاصة

بهذا ينتهى وصف نظام الحكم فى الولاية ، أما نظام الحكومة المركزية أو الاتحادية فسنتناوله بالبحث فى مقالنا التالى إن شاء الله

أبو الفتوح عطيفة

العصر ، ودعنا الحبيب الأعظم ، وأنشدت فى السر قول ابن عماد :

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها   وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى عند فرقتها   ما سرت من حرم إلا إلى حرم

وبتنا على الأبيار ، وأولجنا إلى قبور الشهدا الأخيار ، ومنها إلى (الجديدة) التى لصوصها غير مؤيدة ، وعرب حرب ، من لهم المعرفة فى الحرب ، هم حيات تلك الأرض ، وحياتها فى طولها والعرض ، فلو قطع دابر أعيانهم ، لخف قرط هيجانهم ، ولله تعالى خفى مراد ، فيما قدر وأراد ، فإن شرهم الآن فى زيادة ، نمت على العادة ، يريدون بوفد الله إمراً ، ويأبى الله إلا ما أراده وسرينا إلى (حنين) و (بدر) . ووفد للسلام المحب الفالح السيد محمد صالح نجل العالم الفرد الشيخ محمد الخليل ، وفى (رابغ) أحرمنا وفى (قديد) لم نطل الإقامة ، ونزلنا (عسفان) والحر آذى الوجوه البسامة ، وممن أوقعته فى حبالها وأرضعته ثدى خبالها ، صديقنا الأواه ، الشيخ نور الله ، وفى فم وادى فاطمة ، دفن وأمواج الهم متلاطمة ، وهنيئا له كل حين فإنه يبعث فى الآمنين لحديث (من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) فإن قلت الوادى ليس من الحرم ، قلت ما قارب الشئ أعطى حكمه ، وقد دفن فيه على يمين الوادى بالنسبة للغادى . وما أحسن قول الحيوى مروى الصادى :

عرج ففى أيمن الوادى خيامهم   لله درك ما تحويه يا وادى

ودخلنا مكة المشرفة عقب العشا ، وزرنا أهل باب المعلا ، ونزلنا دار الشريف يحيى بن بركات لحصلت لنا بها مسرات وبركات ، وبعد إتمام الزيارة ، ووضع مسدول الستارة ، والفوز بمشاهدة البيت المعظم ، والحوز على طواف القدوم ، عدنا لصلاة الجمعة ، ولما أذن المغرب سرنا إلى العرف المطرب ، ووصلنا انتصاف الليل ، والحاج يسيل إليه كالسيل ، ونزلنا لساق خيام ، كبيرة دائرة وإحرام ، وبعد الوقوف فى صفوف ، أهل الشفوف ، والتمتع بمعروف ذلك اليوم المعروف ، وما قلق القلب الطروب ، فيه إلا وقت الغروب لأنها كانت ساعة جامعة ، لقلوب أعيان للأكابر لساعة ، تفتق الجيوب وترتق فتق الغيوب ، تطهر من العيوب . وفى الحديث « لو يعلم أهل الجمع بمن حلوا لاستبشروا بالفضل من ربهم بعد المغفرة » وبعد أن جمعنا جمع التقديم ، وحصل للمؤخر همم جمع التقديم، وقفنا الأرواح على المواصلة ، لما وقفنا لاستقبال الإمدادات الحاصلة ، وأكثرنا من التلبية والدعاء . عاملين بحديث « من أصبح يلبي غابت الشمس بذنوبه » ومنه (ص) « إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له » قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة ، قال بل للناس عامة . ودخل الليل ، وختمنا الموقف بدعوات عامة ، وهب صبا الرضا والقبول وأقمنا فى (المزدلفة) إلى مضى زلف من الليل لا زلفة ، وحين اعتدل ميزان الليل ، شمرنا الذيل ، وفى (منى) بعد رمى الجمار دخلنا مكة المشرفة قبل الغروب ، واجتمعنا بمن معنا فى دار الشريف ، وأتيت البيت المعظم لطواف الإفاضة ، وتضلعت من كاسات زمزم . ولم أدع النزول إلى حرم الحصول ، إلا من شدة وهج يؤذى المهج ، أو غلبة نوم ، وكان جاءنى محب ملهوف يأخذ الإجازة ، فأجزته وأهديته نسخة من ورد السحر المعروف ، فتوقف فى بعض محلات منه تتوقف على الحس ، فأريته الشرح الكبير ، المسمى (بالضيا الشمسى على الفتح القدسى) فزالت الإشكالات ، وقرأ إخوان من جماعتنا الورد المذكور فى الحرم الشريف ، وكنت أطوف على البيت الموصوف بالجمال ، ونجلس فى المواجهة فى أول الصفوف ، ونسمع نغمات الطائفين من سائر الصنوف . وقد أغرب إذ أعرب الفاروق مجدد ما بعد سابع الألوف ، فجعل الكعبة زادها الله شرفا على غيره ينوف

مدرسان من الحرم يطلبان إجازة من الشيخ البكرى :

« وجاءنى رجلان من أهل التمكين والبيان ، وعرف كل واحد الآخر أنه من مدرسى الحرم المصان ، وطلبا إجازة فى حديث الأولية فأسمعتهما الحديث الشريف ، وسأل أحدهما وهو المدعو بالشيخ محمد التكرورى ، عن الأسماء الإلهية ، فأشرت للأخ الأمجد الشيخ أحمد الموقت ، فتكلم معه ، فعرف أنه عارف نورى . ثم قال للفقير بلغنا أنكم تطالعون الفتوحات المكية فهل يمكنكم شرحها حرفا حرفا ؟ فبدت التواجد استعجابا من كلامه ، وقلت له لو حاولت فهم ظاهر ألفاظ الخطبة لأعجزتنى قطعا ، فكيف ببحرها

الذخار ، فقال فيكم بركة . ثم ودع ورفيقه وسارا ؛ فسألت عنهما فأخبرت أنهما من أكابر المدرسين الآن . وأخبرنى السيد محمد التافلالى أحد الأعيان فى السفرة الثانية للروم بما قدمته فتحققت أنه وحيد زمانه . وقلت للمذكور من سؤاله الثانى ، فقال ما سألك إلا وهو متحقق أنه يمكنك من حيث الفضل الربانى

« وأخبرت عن رجل مغربى مواطن ، فى الحرم الشريف قاطن ، مراده الحج والعود للبلاد ، يدعى الشيخ ابرهيم من نسل سيدى عبد السلام بن مشيش صاحب الصلوات ، وحدثنى مادحه أن المشار إليه لما نزل المدينة أقبلت أهلها عليه ، وانقادت له أكابرها لما السيد قبله ، وسمت إليه على الآماق إذ بجواره أنزله ، وقال إنه إذا جاء للمواجهة ، لا يدرى بمن حاذاه ولا بمن واجهه ، وما فى المدينة المنورة بيت إلا وقد اتقد مصباحه دون زيت ، فسرت لزيارته مع المادح راغبا فى دعوة صالحة ، ونظرة مخصوصة تجعل النفس للقرب صالحة ، وصحبنى الأخ النبيل الشيخ أحمد فرأيته فى جهة باب السلام مستقبلا بيت السلام ، فبادرته السلام ، فسر السرور التام ، ولم نطل الإقامة لئلا نشغله من طلبه ، وطلبنا منه قراءة الفاتحة ، والسؤال لنا من ربه ، حال مواجهة بيت ربه . وطفت طواف الوداع ، وطفت الدموع على الخدين تداع

الرجوع من الحج :

وفى سحر ليلة الجمعة بعد أن كررنا طواف الوداع برزنا إلى الشيخ محمود ، وما زلنا بعده نرحل من محطة إلى محطة إلى أن أتينا على قبور الشهداء ، وبادرنا الزيارة

وفى الحديث (من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان) رواه الديلمى عن ابن عباس . وغب التحية أديت ركعتى التحية ، وعجلت الرجعة إلى المواجهة . وقرأت قوله (وعجلت إليك ربى لترضى)

« وبعد ما زرت سيد الشهداء ، على بعد مسافة ، دخلت قبة أخيه العباس ، وما برحت أتردد من الحرم إلى الدار المعهودة، لاغتنام بركات إمدادات لا يشار إليها مقصودة . وجاءنى فيها عالم تقدير ، جناب الشيخ محمد الدقاق وهو مغربى وأخبر أن السيد الأعظم أمسكه فى جواره وأنعم عليه بدنوه من نزله وقرب داره ، وذكر اشتياق النفس لمهجة أكباده من أولاده ، وطلب فاتحة بوصولهم إليه فى هذه البلاد ، دون بلاده ، فأجبناه رغبة فى دعوة منه صالحة ، وأخبرت أنه بعد ذلك نال مطلوبه وقضى الحق مصالحه ، ووفد بالمذكور على رجل يدعى عبد السلام ، فذكرت صنيعه ورجوت له العفو التام ، وذكر لى الجامع بهذا الجامع رجلا شريفا مهل لى من باعلوى يدعى الشريف على ، فقلت له سر بنا إليه ، نغتنم دعاه وأشياء مما لديه ، وكانت هذه الجمية بطراز العصابة الألمية ، مباركة المبدإ والآخر لاشتمالها على ذكر سادات حوت فى المفاخر ، وذكر السيد المشار إليه ، أغدق الله نعمه عليه ، أن بعض أشياخه ممن يشرب من نقاخه ، ضمن بيتين لبعض السادة ، فى قصيد وقيد إفادة ، وهما :

إذا لم نطب فى طيبة عند طيب ... به طاب طيب الحان أين نطيب
إذا ما استجاب الله منا دعاءنا ... لدى أحمد المختار أين يجيب

ولقد أكرمنا غاية الإكرام ، وتلطف بنا فى الصحبة ، وبعد ما عدت للمحل الحلى ، تأملت فيما على من فوائده أملى

« ولما عزمنا على الوداع القطيع ، وقد أثر فى القلب التقطيع ، وألم فيه سيوفا وأسنة ، حتى لمتلأت بها الأفئدة والأجنة ، وعدنا بعد العشاءين من المحل الخارج من المدينة ، لأجل الزيارة والوداع ثانيا بنفوس مدينة ، وبعد الصلاة فى حضرة الجمع والوجود ، ووداع ينبوع الهمم والعلم والجود ، أتينا نسيئة النفس ونقد العين ، على فراق روح الروح ، وعين العين

فى العودة على طريق الحج :

وفى صباح ذلك اليوم المطير سرنا إلى (الجرف) بطرف مطير ، والب منا أسير والقلب فاك كسير ، وما زلنا نطوى بسط البيد أى طى ، ونزوى هموم الفراق عند الأحباب أى زى ، إلى أن وصلنا مقاما اسمى هدية صبيحة لما أتينا محطة قلنا (هدية) التى عمرها بعدنا بيسير صاحب الرأى الصائب المصان ، جناب

سليمان باشا (١) أحد أعيان وزراء آل عثمان ، أثابه الديان

واجتمعنا يوم الثلاثاء العاشر من المحرم ، بالجردة ، فكان يوم الاجتماع لدينا معظم ، وأقمنا فيها كالعادة ، ومررنا طالبين الرحاب للاستفادة . وكانت المكاتبات الواصلة حركت ساكن الأشجان ، وتقدمنا نسير مع الشمارة ، لما أتمنا مع الحج أهل القمارة ، غلمانه المطلقين اللسان ، بالسب اسفاهة برأى وعدم إحسان ، فحصلنا وإن خاطرنا راحة ، من منازعتهم لم تدخل فى راحة ؛ وصرنا نخب الملا ونجب الخلا لما حلا ، إلى أن وصلنا (الملا) وأقمنا يومين . كانا فى البسط مثل توءمين ، وأتينا (المدائن) وأقربنا منها أفازة مثلثة ، إذ أمامنا الدار الحرا ، النازحة المياه ، فكانت للهلكات محدثة ، وكان يوم الوصول إلى (المعظم) مهول ، نهبت فيه المياه المدة ، وتلفت فيه أنفس لها عدة . ولم نقم فى هذه المحطة المضرة بالحاج ، إلا مقدار ما له فيها محتاج ، وأسرعنا إلى (النزل الأخضر) فوصلناه قبل الفجر بوجه أنضر ،وأقربنا منه أفازة المثائر ، ولم يرو ركب الحج السائر ، إلا لدى قلعة (جفيان) التى عمرها الوزير المان ، جناب عبد الله باشا (٢) أمير حجنا الشامى قبل عامنا ، وسرنا إلى منزلة (معان) والحق بجوده أعان ،وأقمنا فى (الحسا) يوما لعمارة جسر مهدوم ، ويوم دخولنا على (الزرقا) والفؤاد مكلوم ، ونحن فى الحفة كؤوس المسرة نسقى وفى بحرها نعوم ، ورد على اللسان مطلع مقيد ، فسمعه الأخ الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) فانجات غيوم ، ثم تبعه آخر وثان وثالث ، فطلب إثباتها لئلا تنسى ومطلع القصيدة :

سمعت حديثا يجلب البسط والصفا

فهيج شــوقا للفاكأسه طفا

« وجاء كثير ملاقية ، بالفواكه المنوعة الشامية ، فحركت ساكن أشواق ، وجاءت أهل (جورة حوران) بالماء كل الطيبة التى لكلم جوع مضى فى الفازات معطبية ، فأكلنا بهم فرحا بوصال قرب ديار ، وشربنا من مائها العذب وجزنا سراعا إلى (المفرق) وحزنا طربا من القدم إلى المفرق ، وجاءنا بعض إخوان سوابق عهد وعجبة ، فسرنا القدوم لنشق أخبار منازل علت منه الرتبة ، وكان محبنا الأخ الفاضل الألى ، خليفتنا الشيخ محمد المكتبى ، وهذا الأخ اسمه مسطور فى الرحلة العراقية ناويا زيارة الديار القدسية ، وتجديد آثار الصحبة المؤسسة ، ومن هذه المحطة توجهنا إلى قرية تسمى (أصيلة) وبتنا بها والأنس بها حائق ، ومنها ترحلنا إلى (طيبة بنى كنانة) ونزلنا (الصبا) لما امتلأت بسهام المواصلة الكنانة ، وبتنا بليلة طيبة ، وفى الصباح شددنا على النوق ، وقطعنا وادى العرب ، ونحن فى سرور وطرب ؛ ومررنا على (جسر الجامع) فلم ننزل لديه عند (عيون القصب) وبعد ما زال التعب شمرنا ذيل السير حيث اتقى الوصب ، ونزلنا على (الجالوت) حصة ، أذهبت من الفؤاد غصة ، ودخلنا بملاقية بنى صعب وجبل نابلس صباحا (جينين) وعندنا للأوطان حنين ، وتوجهنا صحبة رفاق إلى قرية (كور) وبتنا بها ليلتين نسقى من علها ونهلها ، وأوصلنا الذى أخذناه من أهلها لأهلها ؛ وتوجهنا صحبة من معنا إلى الديار القدسة ؛ والآثار التى على الأنوار مؤسسة ، وبتنا فى (الزاوية) التى للهموم بالسرور زاوية ، وقام بخدمتنا رضوان ؛ فارقنا راحة من رأى رضوان ؛ ومنها إلى (بيتونيا) ولم نتجاوز لها حدا ؛ وفى الصباح أقبلت الوجوه الصباح ؛ ولم ندر لهم عدا !

« وحصل يوم الدخول والحصول ، فى منازل عزت عن الحومل والدخول من البسط المقبول ؛ لاسيما بملاقاة ثمرات أكباد ، وقلت بعد الصلاة فى الحرم الشريف منى التحية

« وبعد الإقامة فى نزل السلامة ، وورود الأحباب ؛ مهينة بنيل الآراب ؛ وزدت الكتب المشرفة من الأصحاب والأنساب ، مبشرة بتحصيل ما لم يكن فى حساب ؛ وسطرت ما وورود منهم والجواب (فى الأردان) فانظر هناك تر العجاب . لأنى لم أختم تأليف هذا الكتاب إلا سنة خمسين . لما توجهت ثالثا لقلك الرحاب ؛ على طريق مصر القاهرة بمعونة رب الأرباب

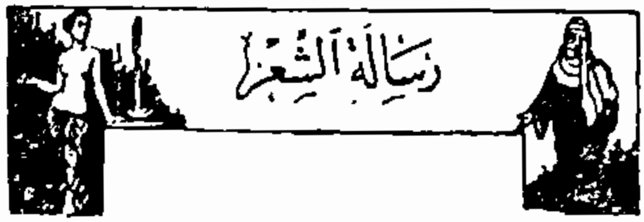
(تمت الرحلة)

أحمد سامح الخالدى

---

(١) هو سليمان باشا العظم ، الوزير ، والى الشام وصديق الشيخ البكرى (١١٤٥ هـ — ١١٤٧)

(٢) هو عبد الله باشا الأيديلى (١١٤٣ هـ) ترجمة المرادى — ٣ — ١٣٣



عتاب . !

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

(١)

تجهمتنى ! فيم التجهم خبرى … وأضويتنى حتى لأشفيت؛ فانظرى
أنزوة حب أم ملالة بغضة ؟ … فإن تك صدا! قلت يا نفسى اصبرى
وإن كانت الأخرى فأنتن هكذا … خلقتن كالدنيا ، تبيع وتشترى
فلستن من حواء إن لم تسمتنا … تلون ضوء الماسة المتغير
بعثت بأشجانى إليك وأدمعى … تمان احتفالى ميثاقه وتذكرى
تطير بها كتب كأن سطورها … نقائة طرد صاخب متصمر
فما بالها هانت ؛ وكانت إذا هفت … لك الكتب قرت فوق صدر معطر
عجبت لجلمود من الصخر نابض … بأعطاف أملود من البان مصمر
وللحسن فى أبهى حلاه ملثما … بصمت ربيب الغابة المتنمر
خبرتك فى يوميك ، يوم التنكر … ويوم رضاك الساكب المتفجر
فما كنت إلا بسمة الله تجتلى … وتزهو كوشى الصباح المنور
وما كنت إلا رفة الروض جاده … ندى الفجر تسنى بين أفواف مئزر
وما كنت إلا فتنة شبج سحرها … وأغرادها النشوان بعض التوقر
وما كنت إلا الراح مرا وكوثرا … لكل مذاق سائغ التحدر
ولست وإن أخلفت ودك منكرا … حقوقك . إن الحر ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لى يا منية النفس والهوى … ترامى بمرمى الجوانح وامق
بأى دقيق فى الذنوب أخذتنى … وأى جليل فى الهنات الدقائق ؟ !
أبذلى حتى نفسى لديك موطئا … وحبيك حتى خانق . وهو خانق ؟ !
أبالطارقات الصم يهززن مضجعى … ويغشيننى باللافحات الحوارق ؟
أبالجهد موصولا ؛ وبالدمع ساكبا … وبالسهد حتى قد رثت لى عارق ؟ !
أبالعهد قدسا والوفاء منضرا … وإن وفاء الناس إحدى الخوارق ؟ !
وعاتبنى صحبى وقالوا أعاشق … وهذا شعاع الفجر ملء المفارق ؟
وقالوا ألم تقسم يمينا غليظة … ألم تملأ الدنيا بضخم المواثق ؟ !
فقلت وهل تاحى قلوب ظمية … هفت لقلوب ظامئات شقائق ؟ !
وقات ؛ متى رد المقادير قادر … فأقوى على دفع القضاء اللاحق !
لقد طالما تى كالصباح فبددت … جواشن أحداثى ؛ وسحب بوائق
وصبت أساكيب المنى فى مخائلى … وروت بصهباء الرجاء حدائق
تنكرت لى فارعى شكاتى وأنتى … إليك تهدى فى دموعى السوابق
فديتك ؛ قولى هل طريق أخوضها … إليك ؛ فقد سدت على طرائق
وعودى يعد للعين لألاء نورها … فقد ضربت فى ناظر الصبح غاسق
وعودى أذق أمن الحياة وروحها … وأنعم برغد وارف الظل باسق
وأنشط لأعناق التى ثابت الخطى … خفيفا فهذا البحر قد آد عاتق
سلمت على الأيام غضلة الصبا … يرف رفيف الطل فوق الشقائق
ولازلت رى الحسن حلوة الجنى … يطيف به يأس القلوب الخوافق
ومليت بالنعمى ، وبدلت رحمة … وعدلا وإعتابا بهذى الخلائق

بدجشتين … عزيز أباظه

مهد وهى رأس البر :

رحلة السمانى !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم سعد اللبان بك
رائد ندوتنا برأس البر »

كتائب الطير : سيرى … وأقبلى يا سمانى
وبشرينا بجو … قد عز عن أن يدانى
حوى الجمال فنونا … بها نهيم افتتانا
سبتمبر حين وافى … طابت به دنيانا
الصيف فيه بديع … يا سحره إذ حوانا
يا ليته طال حتى … نقضى به الأزمانا

فلا نرى غير ظل   ذقنا لديه الأمانا
سائل لدى البحر رأسا   لابر . . يحكى الجنانا :
الأفق ضاح فسيح   للعين ألق المنانا
لا ناطحات سحاب   نميا بهما أجفانا
ولا ضجيجا بمدن   ولا ضجيجا طوانا
الجو صحو جميل   من راحه قد سقانا
والبحر حلو رخاء   فى رقة يتدانى
والنيل عذب فرات   قد صب فيه الحنانا
وللسان حديث   يروى الهوى عن هوانا
ضم الحبيبين لحنا   فاسمع به الألحانا
وللنسيم عبير   ننسى به الأشجانا
وتسبح الروح فيه   تستلهم الوجدانا
فلا نرى غير سحر   مفصل ألوانا
يعبر الصمت عنه   إذا أردنا البيانا
فتستكين إليه   ونرهف الآذانا
ونبصر الروح نشوى   وما شربنا دنانا

• • •

عصائب الطير : سيرى   وحلق فى الفضاء
وحدثى من ليال   سبحتها فى العراء
فى رحلة . . كل خطو   منها نذير الفناء
لوطن حيث نادى   رآك رمز الوفاء . .
ماذا دعاك لطير   يا جارة الثرياء ؟
وما الذى ينتويه   فى السير راعى اللواء ؟
أخلاص للرعايا   وحاذر ذو دهاء
وخائل صائديه ؟   أم خامل ذو غباء ؟
يا ويحها كل عام   من صيفها والشتاء . . !

• • •

ترى : أشاقتك دار   فسرت فى كبرياء ؟
لم تأبهى وجه موت   أو تفزعى من بلاء ؟
فى الجو طرت الليالى   من دون زاد وماء
لم يغتمض لك جفن   أو تشترى بالعناء
البحر تحتك غول   مستوفز للقضاء
وللصحارى فحيح   من وقدة الرمضاء
فإن أويت لبحر   لقيت موت الظماء
وإن هبطت برمل   شواك أقسى شواء . .

• • •

ما بالها وهى تسرى   وديعة كالظباء
يحدو سراها رجاء   فى عالم ذى صفاء
تنجو به من كلال   لاقت ومن إعياء
ترى الشباك أقيمت   سفاكة للدماء ؟
يا للضعيف تراه   ضحية الأقوياء . . !

• • •

كتائب الطير : أهدى   تحيتى وثنائى
شهرين رهن انتظار   أن تقبلى بالرجاء
لموسم أنت فيه   للروح أشهى غذاء
ظللتنا بليال   ما مثلها فى الصفاء
فإن أضع فيك شعرى   فذاك بعض الجزاء
فى كل عام دعانا   للرأس داعى الولاء
« الرأس » مصطاف قلبى   ومتعتى ودوائى
مهما لقيت لديه   من جفوة أو قلاء
لنا به ذكريات   تندى بطيب الإخاء
وحلبة تتهادى   بصفوة الأدباء
فى ندوة رجه « سعد »   قد زانها بالضياء
تفىء روحى إليها   فى الصبح أو فى المساء
فأنهل الوحى سحرا   يحلو لديه غنائى

• • •

طيرى لنا يا سمانى   وحلق فى سمائى
وإن تعبت فقرى   واستوطنى أحشائى . .
ترى بها خير دار   لنازح الدار ناء
فإن أبيت جوارى   أو خفت طيف اعتداء
أطلقت سربك توا   لتسعدى بالفضاء
فما عرفنا بسوء   يوما ولا إيذاء
ولا نصبنا شباكا   معاشر الشعراء .

محمد يوسف المحجوب

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معالي الدكتور طه حسين باشا :

تلقتك البلاد يا معالي الوزير ، بعد رحلتك في أوربا ، فرحة مستبشرة ، لما انطوت عليه نفوس أهلها من العرفان لفضلكم في نهضتها التعليمية التعميمية ، مطمئنة إلى أنكم مواصلون ما أخذتم على عاتقكم من هذا العمل التاريخي الجسيم

وعدت إلينا أيها العميد العزيز بعد الصيف الذي يحكم علينا دائماً أن نتراخى ، وقد نهرب منه إلى هنا أو هناك ، ولا نستطيع على رغم ذلك أن نهمل دعاء الحياة إلى مشاغلها وأهدافها ، ولكننا اعتدنا أن نؤجل كثيراً من الأعمال وربما تذهب حدة القيظ ويأتي بعدها ما يتقدم بنا إلى موسم النشاط

عدت إلينا في بداية ذلك الموسم ، ونشطت في نفوسنا آمال الجماعة التي جريت على العمل لخيرها ، فأهلا ومرحبا بك أولا ، أما ثانيا فلدى أحاديث شتى في مسائل التعليم وشؤون الأدب والأدباء ، أحب أن أحدثكم بها ، كما اعتدت أن أفعل في أحيان قدومكم من أسفاركم الموفقة المثمرة ، وأنا أشعر أني بذلك أقدم لكم تحية قدومكم إلينا ، وهي تحية عجيبة لما تنطوي عليه من الطلب ، ما لا يكون عادة في التحيات الطيبات ، ولكني مصر عليها ، ومن حسن الحظ أني أتوسم إيثاركم إياها على التحايا الخاليات المحليات .

تغلبت يا معالي الوزير على العقبات المالية في تيسير التعليم ونشره ، فكافحت ضيق الميزانية ، وحاججت وزارة المالية ، لتعلم الشعب كله ، ولو رجعنا إلى بدء عملكم في سبيله ذكرنا ما كان يقال بل ما كان يخامرنا من الإشفاق . كان يقال إنكم تسرفون في التصريحات وفي الأمل ، وكنا نشفق من وعورة الطريق .

وأصبحنا الآن لا نستكثر على همتكم شيئا ولا نشفق عليكم من المطالبة حتى بالمستحيل ..

تغلبت على العقبات المالية ، فأدنيت ثمار التعليم من الجميع وأنت الآن بصدد تنظيم الشكل ، ولكن هناك وراء ذلك كله اللباب .. وهو روح التعليم ومادته وطريقه . هناك المناهج المكتظة بما يثقل ولا يجدى ، والخالية مما يفيد ، وهناك الطريقة الآلية التي تعنى بالتلقين والاستيعاب دون الهضم والامتصاص والتمثيل

وأنتم حينما تأخذون في هذا السبيل المؤدى إلى تقويم مناهج التعليم وبعث الروح فيه ، ستعترضكم عقبات من نوع مغاير للعقبات المالية ، هي عقبات في عقول المتولين المباشرين لشؤون التعليم ، أعني حفظة النظم الجامدة ، وورثة الأساليب الاستعمارية ، أعني من هؤلاء وأولئك الجامدين والتافهين ، الذين يعدون المناهج ، ويؤلفون الكتب ويفتشون على المدرسين .. الخ

لقد أطللتم على تلك الناحية من الإصلاح ، من خلال التشريع الذي أعددتموه لإلغاء امتحان النقل بالمدارس ، ولكن هذا لا يكفي ، بل إنه لا يتفق مع المناهج والطرائق الحالية ، بل مع تلك العقليات ، لأن إلغاء الامتحان مع بقاء ذلك لا ينتج غير كسل المعلمين وجهل التلاميذ

إنك يا معالي الوزير الأديب عقلية جديدة على وزارة المعارف ، وأقول لك — وقد حرضتني أو شجعتني على مثل ذلك — إن أكثر معاونيكم في الوزارة ليست عقليتهم من جنس عقليتكم ، وإنما هم يحترفون وسائل الوصول ، وإن سحب هؤلاء حولكم تحجب كثيرا من العناصر الصالحة

وأدعو الله مخلصا أن يوفقكم ويعينكم على التغلب على العقبات العقلية ، كما وفقكم وأعانكم على العقبات المالية

وبقية حديثي إليكم هذا الأسبوع ، يا عميد الأدباء ، في مسألة تخص أحد إخواننا الأدباء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، فقد أصدرتم قبل سفركم إلى أوربا قرارا بترقيته إلى « مراقب مساعد » في الإدارة العامة للنشاط الاجتماعي والرياضي ، وحدثت قراء الرسالة إذ ذاك بهذا الصنيع الكريم لأديب قضى في

خدمة الأدب العربي قرابة ثلاثين سنة ، وعرفه قراء العربية ناقدا ومحققا وقاصا بارعا وعددنا ذلك مما جريتم عليه في مودة الأدباء وخدمتهم سواء في الوزارة وفي خارج الوزارة

وكان المفروض أن يأخذ ذلك القرار الكريم طريقه إلى التنفيذ من مكتب المستشار الفني لوزارة المعارف ، ولكنه قبع في هذا المكتب ولا يزال قابعا به حتى كتابة هذه السطور . ولست أدري أنسيه سعادة المستشار ، أم هو يحبسه لمرض لا نعلمه . أما الذي أنا على يقين منه أن معاليكم أصدرتم هذا القرار لينفذ ويعمل به . .

وتفضلوا معاليكم بقبول خالص المودة ووافر الإجلال

جغرافية البلاد العربية :

ذكرت من قبل في توصيات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أن هذه اللجنة أوصت أن تخصص الجامعة جائزتين لتشجيع التأليف تمنحان سنويا ، الأولى لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي يخدم فكرة تتصل بتحقيق أهداف الجامعة العربية العامة ، والثانية لتكليف مؤلف عربي أو أكثر بوضع كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص في مجال التأليف العربي المتصل بدراسة حياة العرب وإنتاجهم الفكري وحضارتهم

وقد جالت بخاطري ناحية من نواحي النقص في التأليف تنطبق عليها الفقرة الأخيرة التي تتضمن الجائزة الثانية ، تلك هي « جغرافية البلاد العربية » التي لا توجه إليها العناية الكافية في التعليم عندنا ، وهي أيضا مثل من أمثلة النقص في برامج التعليم الذي أشرت إليه في الموضوع السابق الذي وجهته إلى معالي وزير المعارف. وأذكر أن توصيات المؤتمر العربي الثقافي الأول تضمنت وجوب العناية بجغرافية البلاد العربية ، ولكننا لا نزال نهمل هذه الناحية ، أو نحن لا نوليها حقها في معاهدنا ، وأقول بهذه المناسبة إن برامج التعليم في مصر وفي سائر البلاد العربية لم تفتح أبوابها بعد لتوصيات المؤتمرات واللجان الثقافية ، كما تبين ذلك من مناقشات المؤتمر الأخير ، على رغم أن وزارات المعارف بالدول العربية تمثل فيها ، وعلى رغم الخطب الطنانة الرنانة التي تلقى بها !

أليس من الخجل أن يطوف مدرس الجغرافيــــة

كشكول الأسبوع

◻ يجتمع الآن في استنبول مؤتمر المستشرقين ، ويمثل مصر فيه جماعة من الأساتذة منهم الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ أمين الخولي بك. وقد امتنع عن السفر إليه الأستاذ إبراهيم اللبان الذي كان مقررا أن يمثل به جامعة فؤاد الأول ، وذلك احتجاجا على موقف تركيا الأخير ضد مصر في هيئة الأمم المتحدة

◻ تواصل لجنة المعجم الوسيط بالمجمع اللغوي ، عملها في إعداد مواد هذا المعجم ، ليتسنى طبعه في فرصة قريبة . والمعجم الوسيط يمتاز باحتوائه كثيرا من ألفاظ الحضارة الحديثة في مختلف نواحي الحياة وخاصة الناحية الصناعية ، وقد بلغ ما جمعته من ألفاظ هندسة العمارة وحدها أكثر من أربعة آلاف مصطلح . فالمعجم لذلك يسد فراغا كبيرا في عالم المعجمات العربية ، فكلها قديمة خالية — بطبيعة قدمها — من ألفاظ الحضارة الحديثة

◻ انتهت في الأسبوع الماضي اجتماعات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد أتينا في الأسبوع الأسبق على بعض توصياتهم . ونذكر الآن أهم ما قررته غير ما نشر :

◻ تعتبر اللجنة المؤتمر الثقافي هيئة قائمة بذاتها لها صفة الدوام وتنعقد دوريا ، وتوصي المؤتمر أن يؤلف في كل دورة من دوراته لجنة يعهد إليها إعداد الدورة التالية : وترجو اللجنة الفرعية التي اقترح المؤتمر الثقافي العربي الثاني تأليفها برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا للاعداد للمؤتمر الثالث — أن تتخذ من الإجراءات ما تراه كفيلا بتهيئة انعقاد المؤتمر في أقرب فرصة ميسورة

◻ رأت اللجنة أنه من الممكن أن تكون وراء إنشاء مركز الثقافة العربيــة بجامعة كولومبيا أهداف وغايات لا تتلاءم مع الأهداف والغايات العامة لجامعة الدول العربية ، ولذلك ترى إرجاء النظر في موضوعه إلى أن تستكمل المباحث من ناحيته

◻ تسجل اللجنة تقديرها للرغبة التي تقدم بها سعادة وزير سوريا المفوض في الباكستان ومندوبها باللجنة الثقافية ، في إنشاء معهد للدراسات العربية في الباكستان ، وتقرر من حيث المبدأ رغبتها في إنشاء معاهد للدراسات العربية في البلاد التي لها بالثقافة العربية الإسلامية صلة قديمة أو حديثة ، وتعهد إلى الإدارة الثقافيــة في اتخاذ ما يلزم من إجراءات لتحقيق هذا الغرض

◻ توصي اللجنة الدول الأعضاء بأن يكون لها ملحقون ثقافيون في مفوضياتها بالبــلاد التي لها بالحضارة العربية الإسلامية صلة ثقافية قديمة أو حديثة

بتلاميذه العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا دون أن يعرج على البلاد العربية التي مصر جزء منها فيعرفهم بما اتفقنا على تسميته « الوطن العربي الأكبر » ؟ وإلى ذلك الإهمال المعيب في تعليم الجغرافية بمعاهدنا يرجع جهلنا الفاضح بالبلاد العربية ، وقد كان هذا الجهل مطبقا قبل أن تتناول الصحف المسائل العربية المختلفة التي أثيرت في السنوات الأخيرة . وأذكر مثلا أن سلطان لحج زار مصر منذ سنين وكتبت عنه الصحف ، ولم نكن نعلم قبل ذلك أين لحج هذه التي يزورنا سلطانها !

وبعد فليت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تبدأ بهذا الموضوع في تكليف من يؤلف للجائزة الثانية

وأعتقد أن خير من يقوم بهذه المهمة الدكتور سليمان حزين بك المدير العام للثقافة بوزارة المعارف ، وإن من وضع الأمور في مواضعها أن يسند إلى هذا الأستاذ الكبير الذي برع في فنه الجغرافي ، والإشراف على تعليم الجغرافية أو الانتفاع به في وضع مناهجها للمدارس والتأليف فيها ، فإن ذلك أجدى من اشتغاله بمواعيد حضور الموظفين وانصرافهم بإدارة الثقافة وما إلى ذلك من الشؤون البعيدة عن أستاذيته

كلوا واعملوا :

شغلت الصحف في الأسبوعين الماضيين بأنباء المواطنين الذين أضربوا عن الطعام واعتكفوا بنادى الكتلة الوفدية ، طلبا لإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وأخذت هذه الحركة شكلا جديا وطنيا ، لاهتمام الصحافة ولتأييد الكثيرين للمضربين ، وقد تألفت لجنة لهذا التأييد . وأرادت الحركة أن تكبر حينما دعا الداعون جميع المواطنين إلى الإضراب عن الطعام يوما من الأيام . .

كان ذلك فعلا مظهراً من مظاهر إرادة الشعب التخلص من هذه المعاهدة التي يشعر أنها من نكد الدنيا عليه . ولكن الحق أني لم أستسغ هذا العمل أو بتعبير أدق « اللاعمل » مع احترامي للدوافع الوطنية التي دفعت هؤلاء المواطنين إلى هذا الإضراب وتقديري لقدرتهم على مشقة الحرمان

الإضراب عن الطعام وسيلة سلبية الغرض منها حمل الآخرين على عمل معين ، يلجأ إليها الأطفال مثلا للاعراب عن غضبهم كي يحملوا الأمهات والآباء على إجابة رغباتهم . . وكثيرون من الآباء والأمهات يقفون موقف الحزم من أولادهم الغاضبين على الطعام لكيلا يعتادوا ذلك . . ويلجأ إليها بعض الوطنيين كي يحركوا الضمير الإنساني العام الذي دلت الحوادث على فقده . . أو ليحملوا مواطنيهم على الاتفاق في وجهة وطنية معينة ، وكان هذا غرض « غاندى » من صومه

ولست أشبه مواطنينا الذين أضربوا ، بالأطفال ، وإعاذ ذلك من باب استيفاء الصور الواقعة ، وقد علمنا أن الضمير الإنساني لا وجود له ، بدليل أننا لم نكسب بإضرابهم ، ولم يكن ينتظر أن نكسب لو متنا جميعا من الجوع ، أي عطف أو تأييد من أية دولة من الدول ، في أية هيئة من الهيئات العالمية !

أما التشبه بغاندى فلا موضع له ، فكلنا — حكومة وشعبا متفقون على وجوب إلغاء المعاهدة ، فلا معنى لذلك الإضراب إلا المطالبة بالإلغاء قبل الدراسة الكاملة للموضوع ، ولن يمهل الموت المضربين حتى تتم هذه الدراسة ، فتكون النتيجة الانتحار . .

ذلك كله على فرض الإضراب عن الأكل وسيلة سليمة ، ولولا المشاعر الوطنية التي دفعت أولئك الذين أضربوا ، لوصفت هذا العمل بصفاته التي لا تسرهم . وما أشد حاجتنا إلى العمل الإيجابي لخير وطننا ، وأقل ما نحتاج إليه لهذا العمل أن نأكل لنقوى . .

إن هذه الوسيلة السلبية الهزيلة لا ينبغي أن يشجع عليها بالنشر ، ولا ينبغي أن تؤيد بالخطب وتأليف اللجان ، ولا بأي نوع آخر من التأييد ، إلا إذا جاز التشجيع على الانتحار وتأييده !

والمسألة كلها إنما كانت بالتشجيع والتأييد . . وليس جديراً بهما إلا من يأكل ويعمل

عباس خضر

البريد الأدبي

النقد والشعر :

كتب الأستاذ سامى أمين فى عدد الرسالة الماضى كلمة بهذا العنوان تعقيبا على كلمة لى عن ديوان : « أنفاس محترقة » للشاعر المصرى محمود أبو الوفا

وكنت أحب أن أجد فى كلمة الأستاذ سامى أمين ما أناقشه إيضاحا لرأيى الفنى فى الشعر — فأنا لا أحب إهمال آراء الناس وعدم الاهتمام بها — ولكننى آسف لأننى لا أجد هنا رأيا فنيا صالحا للمناقشة . إنما أجد تهجما ينقصه الاتزان والجد واللياقة : أولا : على صاحب أنفاس محترقة حيث يقول الكاتب : « هذا الهذيان المطلق الذى لا تربط بينه قافية واحدة ولا فكرة واحدة وثانيا : على أنا حيث يقول : « فيريد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ » ثم باتهامى بالمحاباة لمجرد أن الشاعر مصرى !

وقراء الرسالة الذين يعرفوننى أكثر مما يعرفنى السيد سامى يعرفون أن المحاباة وفكرة القومية المصرية الضيقة هما آخر تهمتين يمكن إلصاقهما بى ! . أما ذوق الأدبى كناقد فنى فأمره متروك لهؤلاء كذلك !

وأنا أعتذر للسيد سامى أمين إذا لم أجد فيما عرض بعد ذلك شيئا أناقشه ؛ فهو مجرد ذوق بدائى جدا فى فهم الشعر كنت أحسب أننا انتهينا منه منذ زمن طويل . ونماذج من الشعر عد يدك فتجد منها حيث شئت الكثير !

وهذا الذى عرضه لا يمثل نهضة الشعر العراق حيث تلتمع قوية مرموقة تشير إلى معقد الزعامة الشعرية فى العالم العربى . ولعل الفرص تسنح لعرضها قريبا

سيد قطب

بغداد بين الرشيد والمنصور :

ذكر الدكتور أحمد أمين بك ، فى كتابه الأخير عن هرون الرشيد ، ص ٢٥ ما نصه :

« فما فعله الرشيد أن سمى بغداد مدينة السلام، تشبيها لها بالجنة « دار السلام » وسمى قصر الخلافة بالحريم تلميحا إلى البيت الحرام ، وجلب بعضا من الأنصار وسماهم بالأنصار ، وجعل بابا من أبواب بغداد قليل الارتفاع لكى ينحنى الداخل منه تشبيها بالسجود احتراما للخليفة ، كما يفعل الداخل إلى الكعبة، وسمى الخيزران أم الخلفاء تشبيها بما سمى به الرسول عائشة أم المؤمنين »

ولنا على هذا الكلام عدة مآخذ :

(١) الذى أجزم به أن هذا المعنى قد نسبه المؤرخون إلى الخليفة الثانى « أبى جعفر المنصور » ويخطئ من ينسبه إلى هرون الرشيد ، لأن أبا جعفر هو الذى أقام بغداد واختطها لتكون عاصمة ملكه ، والأستاذ الكبير نفسه قد نسب هذا إلى المنصور فى كتابه الأخير عن « المهدى والمهدوية »

(٢) ومهما يكن من شئ فإن هذه الفكرة مفتراة على أبى جعفر المنصور ؛ وضعها بعض غلاة الشيعة تشويها لحكم هذا الخليفة العظيم ؛ وطعنا على خلافة العباسيين، وقد تورط فى هذا الأستاذ « جورج زيدان » فى كتابه « تاريخ التمدن الاسلامى» ولم يحاول أن ينقد هذه الرواية ، أو ينفيها عن الخليفة المنصور، فذكر أن أبا جعفر زيادة على ما تقدم قد بنى لنفسه قبة من الذهب تعرف بالقبة الخضراء لكى يصرف الناس من الحج إلى الكعبة إلى الحج إليها ، وقد استند مؤسس الهلال فى رأيه هذا إلى خطبة مغرضة خطبها بعض العلويين الخارجين على المنصور، ليحرض على الثورة عليه

(٣) مهما قيل فى استبداد المنصور وبطشه بخصومه دفاعا عن ملكه ، فلا أتصور أن يبلغ به الأمر إلى المجاهرة بتعطيل ركن من أركان الاسلام ، ونحن نعلم أن الدعوة العباسية لم تقم إلا على أساس الدين ، والقرابة من رسول الله (ص) ومن مقتضى السياسة والكياسة ألا يجاهر المنصور بعمل كهذا ، وقد ذكر الطبرى فى تاريخه ، وابن الأثير فى الكامل : أن أبا جعفر

المنصور قام فى الناس خطيبا ، وذكر ظلم بنى أمية ، واتخاذهم الكعبة غرضا فقال : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ؛ قضاء مبرم وقول فصل ؛ وما هو بالهزل ؛ الحمد لله الذى صدق عبده ؛ وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفئ إرثا ؛ والدين هزوا ؛ وجعلوا القرآن عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد »

أمين محمد عثمان

تحقيق نسبة أبيات :

١ — قرأت كتاب الشهر (المهدى والمهدوية) للدكتور أحمد أمين بك فوجدت فيه هذين البيتين منسوبين لابن هانئ الأندلسى .

لو كان علمك بالإله مقسما فى الناس مابعث الإله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل القرآن والتوراة والانجيلا

والحق أن هذين البيتين لأبى الطيب المتنبى يمدح بدر بن عمار فى قصيدة طويلة ويذكر الأسد كما فى ديوانه .

٢ — قرأت كتاب الشهر (ملامح من المجتمع العربى) للأستاذ عبد الغنى حسن فوجدته ينسب الأبيات الآتية للجارية فضل ص ٢٧ من كتابه .

لأكتمن الذى فى القلب من حرق حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا أقول شكا من كان يعشقه إن الشكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه عند الجلوس إذا مادارت الكاس

وهذه الأبيات عينها منسوبة للشاعر على بن الجهم الذى مات مقتولا سنة ٢٤٩ هـ كما فى كتاب المنتخب الجزء الثانى ص ٣٤٢ الطبعة بالمطبعة الأميرية سنة ١٩٣٤ الذى جمعه وترجمه العلماء الأجلة طه باشا والسكندرى رحمه الله وأحمد أمين بك وغيرهم من كبار الأدباء فأرجوا التنبيه بصحة نسبة هذه الأبيات لقائلها

عبد العليم على محمود

غنية لا غنوة :

يقول الشاعر العراقى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى العدد ٩٤٩ من الرسالة الغراء أن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما فى جميع المعاجم العربية » والذى أريد أن أنبهه إليه أن الكلمة التى تدل على هذا المعنى هى « غنية » كما فى مختار الصحاح إذ يوجد فيه « غنى به عنه غنية بالضم » والمعروف عن الأستاذ عبد القادر أنه شديد الاعجاب بأمير الشعراء أحمد شوقى بك لهذا أحيله على قصيدته المشهورة :

روموه فتولى مغضبا أعلمتم كيف ترتاع الظبا

فانه سيجد هذه الكلمة « غنية » فى هذا البيت :

كان عن هـذا لقلبى غنية ما لقلبى والهوى بعد الصبا

وللأستاذ الفاضل خالص الثناء والتقدير

الصافية عبد الفتاح الجزار

تصويب فى تصويب :

للأستاذ البحاثة عبـد القادر رشيد الناصرى لمحات دوال على لمة ذهنية واجتهاد فى تقصى ما يغرب عن ألفة العربية

ولقـد صوب بيتا من الشعر مرويا عن أبى نواس فى كتاب « هارون الرشيد » للدكتور أحمد أمين بك حين تحدث عن معلمى الكتاتيب فى هذا العهد ، لكن تصويبه فى التعليل كان ذا علة !

أما البيت ؛ فقول أبى نواس :

عنـدها صاح حبيبى يا معلم ، لا أعود

أما التصويب فقول الأستاذ : « وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم ، وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع »

وأقول : إن الرفع حال إعراب ، وحركته علامة ؛

والمنادى من المنصوبات والاسم « معلم » مبنى على الضم ؛ فحركته ليست رفعا ! ؛ فالصواب أن يقال « الاسم منادى معرفة وحركته ضمة بناء » ، والمعرب يبنى على ما يرفع به لا أن يكون مرفوعا !

وجاء فى موطن آخر قوله : « إنشاء الله . . وهى خطأة تقارب الخطيئة فإن « إنشاء » مصدر « أنشأ » فالهمزة والنون من كيان الكلمة ، على خلاف « إن » « شاء » ؛ إذ هما كلمتان « إن » الحرف و « شاء » الفعل ، ومن ثم يجب الفصل

ولقد أحلنا الخطأ إلى تعجيل رصافة الحروف ، وإن كنت به غير ظنين !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر
المدرس بالثانوية



معركة الاسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للاستاذ صادق رستم

« هذا الوضع الاجتماعى السيء الذى تعانيه الجماهير فى مصر غير قابل للبقاء والاستمرار »

بهذه الجملة افتتح المؤلف كتابه القيم ثم استمر يقول إن هذا الوضع « مخالف لطبيعة الأشياء ولا يحمل عنصرا واحدا فى عناصر البقاء . . . إنه مخالف لروح الحضارة الإنسانية ، مخالف لروح الدين ، مخالف لروح العصر . ذلك فوق مخالفته لأبسط المبادئ الاقتصادية السليمة ؛ ومن ثم فهو معطل للنمو الاقتصادى ذاته بل النمو الاجتماعى والإنسانى » ثم استطرد يقول « إنه وضع شاذ، يهدر الكرامة الإنسانية ويفسد الخلق والضمير ويقضى على كل معانى العدالة، ويقتل الثقة الضرورية فى المجتمع والدولة وينشر القلق ويذهب بالاطمئنان »

وانبرى المؤلف الفاضل يبسط كل هذا ويتوج أدلته بالآية الكريمة « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

وقد جعل من هذا كله « صيحة نذير » أنذر بها الذين يتشبثون بهذا الوضع الشاذ ويقيمون له الأسناد وهم مابين مستغل يعز عليه أن يساهم فى التكاليف لإقامة المجتمع الصالح ، وطامع لايرى إلا أن يقوم المجتمع على السلطان الزائف ، ومستمتع مرن على المتاع الفاجر ، ورجل دين محترف باع نفسه للشيطان بدراهم معدودة ، وهم جميعا يلقون بأيديهم إلى التهلكة ومعهم أوطانهم المنكوبة مالم تأخذ هذه الأوطان على أيديهم وفى الوقت متسع ولاغرابة ، فالحقائق لاتعالج كما نعالجها نحن اليوم بالخطب والمواعظ والفتاوى المحتالة ، ولا بكم الأفواه وحطم الأقلام . والمعدات الجائعة لاتفهم المنطق ولو كان صحيحا « وعلينا أن ندرك هذا قبل فوات الأوان . ولقد أوشك والله أن يفوت الأوان » . .

فإذا سكتت الأصوات كلها فهناك صوت لايمكن إسكاته وهو صوت المعدات الخاوية للملايين التى تملأ جنبات هذا الوادى فهنا ملايين تبذل العرق والدم ولاتنال مقابلها لقمة الخبز جافة ولاخرقة الكساء متواضعة « وهذا صوت جموع من الأحياء ماعرفت الشيوعية ولا غيرها ولكنها جائعة عارية مسختها تلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة فحرمت حتى حاسة الاحساس بالظلم ، وحتى شعور الانسان بالحرمان بينما الترف الفاجر الداعر يعربد فى المواخير والقصور والذهب المتجمد من دماء الملايين يبعثر على الموائد الخضراء وفى حجور الغوانى »

ثم شرع المؤلف يتهم هذه الأوضاع الاجتماعية فقال :

تنفذ، ولكن التنفيذ يحتاج إلى المال وهو في أيدي الرأسماليين والدولة تشفق أن تحمل رؤوس الأموال نصيبها الواجب من الأعباء لأنها لا تمثل الجماهير المحتاجة، بل رؤوس الأموال ويضاف إلى ذلك أن الدولة فقيرة وغير جادة، وأداتها الادارية فاسدة أفسدتها الاستثناءات والمحسوبيات وسوء النظام وبلادة الروتين والرشوة وخراب الذمة. والأثرياء الذين تمثلهم قد بشموا ثراء وعجزوا عن تصريف ما في أيديهم من ثروات، وبعد كل هذا

أولا — بأنها تشل قوى الأمة عن العمل والانتاج، وتشيع فيها التعطل فتضعف عن مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية وهي تتزايد على مر الأيام. وعلة العلل في كل هذا سوء توزيع الأرض، فلا تزال موزعة كما كانت في أظلم عهود الاقطاع، ومحتكرة في أيد قليلة لا تستغلها استغلالا كاملا ولا تدعها للقادرين على الاستغلال، وهم لا يملكون شيئا مع هذا. فالأرض الصالحة للزراعة يمكن أن تتضاعف لو أن مشروعات الري والصرف فالدولة مشغولة بالصراع الحزبي في حلبة الأقزام التي أقامها الاستعمار منذ ربع قرن باسم الدستور ووقف يتفرج ويتلهى وهي فوق هذا مشغولة بحماية تلك الأوضاع الشاذة ..

وعدا هذا يقال « الأمة مصدر السلطات » ويتكلمون عن حق الانتخاب وحرية الاختيار، وهي خرافة لا تستحق المناقشة فهذه الأمة « مصدر السلطات » هي تلك الملايين الجائعة الجاهلة المتفلة يشير لها السادة فتنتخب، ويشيرون لها فتمتنع لأنهم خزنة أرزاقها وملاك الاقطاع الذي يؤوي هؤلاء الجياع .. فالحديث عن الدساتير والبرلمانات يصلح مادة فكاهة يتسلى بها الفارغون

ثانيا — بأن الأوضاع المذكورة تفسد الخلق وتشيع الفساد في المجتمع والدولة وهذا طريق الانحلال الفردي والقومي ومضى المؤلف يدلل على هذا بالفتيان المرد والشيوخ المترهلين الذين تجبى إليهم ثمرات الكد والعرق والدماء من جهود الألوف الجياع الحفاة العراة فتنقسم الأمة إلى قسمين قسم يفري بما له في جانب، وقسم يتطلع بعوزه في جانب، وما شئت بعد ذلك من استهانة بالأخلاق والعادات استهانة فصلها المؤلف تفصيلا مؤلما، وبين ما يبنى عليها من اختلال موازين العدالة الاجتماعية وقال « إنما هي الحمأة الآسنة يصب فيها الوحل والقذى ثم تتسع وتتسع حتى تحيل المجتمع كله إلى بركة من الوحل النتن تغوص فيها الضمائر والأخلاق وتغرق القوميات والأوطان »

ثالثا — بأن الأوضاع الاجتماعية الحاضرة تقضي على تكافؤ الفرص وتقدم العدالة بين الجهد والجزاء وبذلك تشيع الحنق والاضطراب في نفوس الأفراد والجماعات، وتجعل المساواة أمام القانون خرافة — ومضى يدلل على هذا ويقول: إن الذين يعملون في هذا البلد هم الذين يجوعون. وإنما عنى المؤلف بالأعمال الشريفة منها التي لا تدخل في قائمة السرقة والغش والاختلاس والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ وتجارة الرقيق الأبيض والخيانة الوطنية .. ومضى يقول: إن النفوس متى فقدت الثقة في الخير والواجب والأمانة والضمير فقد فسد كل شيء وعم الإهمال والاستهتار وقد انتهينا إلى هذا وإلى ما هو أدهى منه. انتهينا إلى الشك المطلق في صلاحية الإدارة المصرية وإلى الترحم على أيام الاحتلال وهذه كارثة الكوارث لأن فيها كفر المواطن بوطنه وشعبه وبنفسه .. وتلك جريمة الاستثناآت والمحسوبيات

رابعا — اتهام المؤلف للأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها تدفع الناس دفعا إلى أحضان الشيوعية وخصوصا ذلك الجيل الناشئ من الشبان الأبرياء، فالشيوعية إن هي ضمنت كفاية الملايين الكادحين من الخبز والكساء فإنها تسلبهم الحريات جميعا، ولكن هذه الحريات مسلوبة الآن بطبيعة ما نحن فيه فلا ضير على أولئك الملايين ولا يحسون أنهم فقدوا شيئا كانوا يملكونه

خامسا — يتهم المؤلف الأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها في جملتها وتفصيلها مناقضة لروح الدين كله منذ أن عرفت البشرية الأديان السماوية جميعا

ثم قال:

« وهي أكثر مناقضة للاسلام الذي يصرخ في وجه الظلم الاجتماعي والاسترقاق الإقطاعي وسوء الجزاء .. ولا علاج لما نحن فيه لا بالشيوعية ولا بالاشتراكية ولا بالفاشية وغيرها .. فالدواء الناجع الدائم هو في الإسلام ، فهو يقر مبدأ الملكية الفردية ولكن يعد العمل هو السبب الوحيد للملكية والكسب ، ويعني العمل كل أنواعه ، ويحرم الربا لأنه ينتج عن رأس المال كما يحرم الغش والاحتكار والربح الفاحش والمستقطع من أجور العمال وهي تبلغ نصف الربح كما رواه بعض فقهاء الإسلام ، ويحرم أيضا السرقة والنهب والسلب والإكراه ولا يعد كل ذلك وسائل للتملك أو وسائل لتنمية المال ، وهذا من طبعه يمنع التضخم في الثروات منذ البداية فيقي المجتمع الأذى ويمنع فوارق الطبقات . ويضاف إلى هذا ضريبة الزكاة الدائمة وهي تعادل ٢٫٥ ٪ من أصل الثروة كل عام وتجبيها الدولة وتتولى إنفاقها بنظام ، يعني قابل للتطور حسب حاجات المجتمع وأوضاعه ، كما تجبى سائر الضرائب . فهي ليست إحسانا يخرج من يد إلى يد ، وما يفعله المسلمون اليوم ليس هو النظام الذي فرضه الاسلام

وللدولة حتى تتغير الأحوال وتبرز الحاجات حق مطلق في المال لا يقف في وجهه حق الملكية الفردية . فللدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير الضرائب العامة تخصصها لكل وجه طارئ من أوجه الانفاق لم يحسب حسابه في المصروفات العامة أو تعجز الميزانية العادية على الانفاق عليه . فللدولة مثلا أن تنزع من الملكيات وتأخذ من الثروات بنسب معينة كل ما تجده ضروريا لحماية المجتمع من مختلف الآفات التي تتعرض لها المجتمعات . بل للدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كان الملك شرعيا لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أولى بالرعاية من حقوق الأفراد وذلك هو التكافل الاجتماعي حتم على الدولة أن تتلافى الضرر الذي يصيب المجتمع لأنه يقع على كل أفراده ، وحتم عليها أن تقي هؤلاء الأفراد من أنفسهم عند الاقتضاء !

وللدولة أن تبقي على الملاك أراضيهم ثم تعطيهم قدرا يزرعونه في حدود طاقتهم وتمنح حق الارتفاق على سائرها من تشاء من المحتاجين القادرين يشغلونه لحسابهم بلا أجر ولا كراء

وللدولة أن تحدد إيجارات الأرض أو نسبة من المحصول لا جور فيها على المستأجر وبتقرب بما يحقق العدالة ويحث على بذل أقصى الجهد في الانتاج وهذا أعدل وأمهر وأشمل من النظام الشيوعي

هذا فيما يختص بالنظام الزراعي

أما فيما يختص بنظام العمل والأجر فالاسلام يقدس العمل والمبدأ العام ، عدا حصول العامل على نصف الربح ، أن يستجد الحاكم من الأحكام بقدر ما يجد في الأقضية . فمبدأ « مصالح المجتمع التي لم يرد فيها نص » ومبدأ « توقي الأخطار المحتملة » يمنحان الدولة كل الحرية في التشريع في حدود العدل وكفاية العامل ورضاه على ضوء المصلحة الاجتماعية العامة وضوء المبادئ الاسلامية ومقتضيات الأحوال . فلم يحدد الاسلام قواعد ثابتة وترك المجال حرا لقبول تجارب البشرية في كل زمان وبقي حارسا للاتجاه العام

والاسلام لا يقر نظام الاحتكار ولا حقوق الامتياز في الموارد والخدمات العامة ، وهو أي الاسلام يبيح ويقر ما يسمى « تأميم المرافق العامة » لأن ذلك من مبادئه الرئيسية ، وما ينتج عن التأميم يعود لخزانة الشعب لا لخزائن الأفراد

ويحل الاسلام مشكلات أخرى فانه يمنح أهله الذاتية الشخصية التي تبرز في المجتمعات الدولية ، ثم إنه عقيدة استعلاء واعتداد وهو يأبى علينا أن نسلم زمامنا ونكون ذيلا لكتلة شرقية أو غربية ، ونحن نتجاوز مائتي مليون يكون غدا ونتحكم بمراكزنا الاستراتيجية ومواردنا الطبيعية في كتلتي الشرق والغرب لو كان لنا علم واحد نؤوب إليه ونتكتل في ظله .

فروح الإسلام من القوة بحيث لا تخضع للتلاشي ، وإذا ما تجمعنا تحت العلم الإسلامي فقد عملك بميزان التوازن وتكون واسطة عقد السلام فينتهي الجنون الذي تزاوله الكتلتان بإثارة حرب ثالثة ، وهما إنما تتصارعان علينا نحن الممتلكات والمستعمرات والأشياء ! .. وغير خاف أن الكتلة الشرقية شيوعية والكتلة الغربية رأسمالية وكفى ! وفي الإسلام جميع محاسن الاشتراكية والشيوعية من دون مساوئهما وتزيد على هذه وتلك آفاقا أعلى وأسمى وأشمل ، وتعاونا إنسانيا كاملا وتكافلا اجتماعيا صحيحا . ولا بدع فالإسلام يرفع قيمة الحياة إلى المستوى اللائق مما لم يصدر عن الله

من بعد ذلك خلص المؤلف إلى النتيجة المترتبة على ما تقدم وهي « لا بد للاسلام أن يحكم إذا أريد له أن يعمل ، فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع والمعابد ويستكن في القلوب والضمائر .. إنما جاء ليحكم الحياة ويصرف أو يصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة من الحياة وذلك بالتشريع والتنظيم » و « ما سبق عرضه من مشكلات اجتماعية وقومية وطريقة علاج الاسلام لها يتبين بما لا لبس فيه ضرورة الحكم للاسلام »

وفسر هذه الضرورة بأن قال إن الدين المسيحي هو مجرد دعوة للتطهر الروحي ولم يتضمن تشريعا للحياة الواقعة ، « وعلى توالي الأزمان أصبحت المسيحية محصورة داخل الكنيسة والحياة من حولها أبعد ما تكون عن روحها السمحة المتطاهرة »

ثم نعى على المسلمين أنهم حاولوا مثل هذا الأمر بالاسلام لا لأنه لم يتضمن التشريعات التي تحكم الحياة وتصرفها ، بل لأننا أردنا أن نقلد في غير فطنة .. أوربا فنحكم بالقوانين الدنية ، وإنما اضطرت أوربا إلى ذلك لأنها لم تجد في المسيحية تشريعا للحياة . بل هي مجرد عقيدة روحية وصلاة .

ثم مضى المؤلف يقول : إن دستور الدولة الحاضر ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ومعنى هذا أن تستمد القوانين كلها من الشريعة الإسلامية القادرة على تلبية الحياة المصرية ونموها وتجددها مع الانتفاع بتجاربنا وتجارب الانسانية كلها فيما يتفق مع فكرة الاسلام الكلية ومبادئه العليا من الحياة

وإذا ما حكم الاسلام قدم للإنسانية مجتمعا من طراز آخر قد تجد فيه الانسانية حلمها الذي تحاوله الشيوعية ولكنها تطمسه بوقوفها عند حدود الطعام والشراب ، وتحاوله الاشتراكية ولكن طبيعتها المادية تجعله خلوا من الروح والطلاقة ، والذي حاولته المسيحية ولكنها لم تنظم له الشرائع ولم تضع له القوانين

٭ ٭ ٭

ثم أخذ المؤلف في نفي الشبه من حكومة الاسلام فقال : إنه ليس حكم المشايخ والدراويش ! ويخلط الناس بل أكثرهم بين الشريعة الاسلامية في ذاتها وبين النشأة التاريخية لهذه الشريعة التي استجابت لمطالب حياة البادية ، ثم الدولة الناشئة في عهد محمد المتوسعة في عهد عمر ، ثم ظلت تستجيب لحياة الحضارة فيما بعد ما بقيت في الأمة الاسلامية حياة ، فإذا كان قد توقف نموها فلأن حيوية الأمة الاسلامية ذاتها توقفت ، فإن دبت الحياة في هذه الأمة فالشريعة الاسلامية حاضرة تلبي حاجاتها المتجددة بما فيها من سعة ومرونة وشمول ، فهي قادرة على أن تمد الشرع الحديث بكل خدمات الحياة الراهنة المتجددة . ثم إن هذه الشريعة وروحها من روح الجماهير ، ولا دخل هنا للمشايخ والدراويش ، فليس في الاسلام « رجال الدين » يعيشون متعطلين متبطلين على الأذكار والنذور ، فلا جزاء بغير عمل اجتماعي منتج ، ولا عبرة بمن يستبد باسم الدين ، فالمرجع في الحكم على نظام ما إنما يجب أن يكون على قواعده وأصوله لا على مخالفاتها بسبب الجهل والانحطاط أو الفوضى وسائر العوامل الأخرى ، والمقرر أن الاسلام لا يدعو إلى الاستبداد من الحاكم والرضى والخنوع من المحكومين

ثم إن الاسلام لا يتدخل في الشؤون العلمية البحت ولا العلوم

التطبيقية » فقاعدة « أنتم أعرف بشؤون دنياكم » من القواعد الأساسية المرعية فيه

ثم إن الاسلام إذا نص فى الحدود على قطع يد السارق ، ورجم الزانى وجلده وجلد غير المحصن .. الخ فلا إقامة لهذه الحدود إلا مع قطع الذرع ، فإذا كانت هناك مبررات اجتماعية وفردية فلا عقوبة ، بل العقوبة على من دفع المجرم إلى جريمته ، والشاهد ما فعله عمر مع غلمان سرقوا ناقة لأن سيدهم لا يعطيهم الكافى من الطعام فأطلق الغلمان وغرم السيد ثمن الناقة مضعفين . ثم لما كان الجوع فى عام الرمادة عطل حد السرقة . ورجم الزانى لا يجوز إلا فى حالة ما إذا ضبطه الشهود فى تلبس كامل ، وهذا فى الوقت الذى لا يباح فيه أن يتسور على أحد داره أو يتجسس عليه ، فمن استتر بالمعصية فأمره إلى الله ، أما المستهتر ناشر الفاحشة فيؤخذ بالعقاب . إن الجموع حين تندفع فى تيار العمل النشيط المنتج لن تكون هناك جرائم تقام عليها الحدود إلا فى القليل النادر ، ولا ننسى أيضا مبدأ « ادرأوا الحدود بالشبهات »

ومضى الكاتب يقول إن الأصول الاسلامية ليست هى الشروح والحواشى التى تقتل شباب طلاب العلم وترميهم بالجدل العقيم ، إن الحلال بين والحرام بين ، وكل ما صدر عن المذاهب الأربعة كان أساسه الكتاب والسنة ثم الاجماع والقياس

وأما فى الحريم فالاسلام أباح لها الملك والكسب بالطرق المشروعة ومنحها حرية تزويج نفسها ، فلا إرغام ولا ضغط ومنحها حق الخروج والدخول فى ثياب محتشمة ، وبالجملة أتاح لها الحرية التى لا تؤذى قط ولم يأمر بوضع النساء فى الحريم ، ولم يحولهن إلى سلعة ، ولم يقر الاباحية الحاضرة ، فلا خوف من الاسلام على امرأة فاضلة تزاول النشاط الانسانى فى حدود الشرف والكرامة

ثم قال المؤلف : إنه لا خوف من حكم الاسلام على الأقليات القومية فى بلاده ، فما من دين فى العالم وما من حكم فى الدنيا ضمن لهذه الأقليات حرياتها وكرامتها وحقوقها القومية . لقد دلل الاسلام وحده حتى الأقليات الأجنبية عنه وعن قومه وحتى فى البلاد المفتوحة ، وضرب الكاتب أمثلة لذلك

ثم انتقل إلى عداوات ضد الإسلام من أول الحروب الصليبية فالاستعمار إلى الرأسمالية فإلى الإسرائيلية فى فلسطين فقال إن الدولة اليهودية ليست جنسية بل ديانة تضم أخلاطا من روس وألمان وبولونيين وأمريكيين ومصريين وغيرهم ، وقد شجعتها إنجلترا ومونتها أمريكا ونسيت روسيا الشيوعية مبادئها الأساسية بجنب المصلحة الشخصية

ولا ننسى التبشير فهو احتلال روحى وفكرى يوحى بنبذ الوطن . وقد أفاض المؤلف فى هذا الباب وذكر أيضا عداوات المستغلين والطغاة والمحترفين من رجال الدين والمستهترين والمنحلين والشيوعيين ودلل على كل هذا بالأمثلة الحية

ثم عقب على ذلك كله بدعوة « الجماهير » إلى تدبر كل ما مر فى كتابه وأهاب بها أن « الطريق واضح ولا سواء » لمن أراد المساواة والحرية والعدالة وكان مؤمناً بنفسه وقومه ووطنه وشعر بأن له مكانا كريما فى الوجود »

هـذا هو كتاب « معركة الإسلام والرأسمالية » أملاه على مؤلفه الفاضل اقتناع مطلق بعد بحث طويل وثقافة صحيحة سليمة ، وإيمان بالاسلام وحقه ، ووطنية مصرية صميمة ، وميل فطرى إلى الحق والعدل ، ونفور من العبودية والذلة ، وبعد عن البدع والمروق ، فما أشبهه بابن تيمية والأفغانى والكواكبي وأضرابهم من دعاة الاصلاح الجريئين ، ونفع الله بكتابه كل قارئ ينشد الهداية والطريق المستقيم

حلوان — **محمد صادق رستم**

الأعلام الشرقية

في المائة الرابعة عشرة الهجرية

١٣٠١ — ١٣٦٥   ١٨٨٣ — ١٩٤٦

الأمم الناهضة تقدر رجالها أحياء وأمواتا ، فتعنى بتراجمهم بعد وفاتهم ، تسجيلا لأعمالهم وحضا للأحياء على الاقتداء بهم في خدمة الأمة في شتى النواحي . بل دراسة تراجم كل أمة في كل عصر هي المرآة الصادقة في تحديد مركز تلك الأمة في ذلك العصر نهوضا وخمودا . ففي تراجم الرجال تتمثل حضارة الأمة وثقافتها وتقدمها وتأخرها . فهي إذا معيار صادق يرجو المخلصون في خدمة أممهم إنصافها إياهم فيه ، ويخشى المقصرون حكمها عليهم . فإذا لم يترجم لهؤلاء وأولئك ضاعت مواضع الأسوة الحسنة وسوء الأحدوثة من التاريخ ، فيصبح المخلص والهادم على حد سواء

وقد عني الأقدمون بالتراجم عناية أخرجت لنا هذه المعاجم التي يردها الباحثون . ويسرنا أن تتجه عناية الأدباء المعاصرين إلى التراجم فيقومون بما يجب على الأمة من تخليد تراجم رجالها

ومنذ عهد المؤرخ الجبرتي ليس بين أيدي الباحثين مراجع تشفي غلة روح التراجم ، حتى نهض الأستاذ زكي مجاهد بتأليف (الأعلام الشرقية) فقدم لنا فيه تراجم أعيان القرن الرابع عشر الهجري على اختلاف ديارهم وأقطارهم وتنوع ثقافاتهم ، متمما لما قبله من كتب التراجم كحلية البشر في القرن الثالث عشر للبيطار ، وسلك الدرر للقرن الثاني عشر للمرادي ، وخلاصة الأثر في القرن الحادي عشر للمحبي ، والكواكب السائرة في المائة العاشرة للغزي ، والضوء اللامع للقرن التاسع للسخاوي ، والدرر الكامنة للمائة الثامنة لابن حجر ، و . . . الخ ما ألف على القرون

وقد قسم المؤلف معجمه هذا إلى طبقات ؛ طبع منها وصدر :

القسم الأول في الملوك والأمراء

والقسم الثاني في الوزراء والسفراء

والقسم الثالث في زعماء الحركة الوطنية

والقسم الرابع في أعلام الجيش البري والبحري

والقسم الخامس في العلماء

وكل قسم منها مرتب على حروف المعجم . وهو أجمع كتاب صدر في تراجم الشرقيين في هذا القرن ، فنشكر للمؤلف جميل صنعه

وقد تابع المؤلف مصادره في النصوص من غير تصرف منه في التراجم ، والمحافظة على النصوص من أهم الأمور في التاريخ . وهذا يبرئ قلمه من النقد لرده الأمر إلى مصدره ، وإلى الباحث المحقق المقارنة بين الروايات عند اختلافها ، والشخصيات السياسية قد تصطنع لها حالات فخر أو مآخذ تبعا لأهواء الأحباب والخصوم ، ثم الأحداث المتصلة بشتى الجهات من آراء في تلك الأحداث ، وهذه الدراسة لعلها لا تتيسر في ظروف خاصة ، فيكون ترك تلك المسائل تحت البحث أدنى إلى الصواب قبل البت فيها بعاطفة مجردة ، وليس التاريخ قصصا تسرد ، إنما هو أسباب ونتائج

محمد شفيق محمد